روايات عبير الجديدة

ماغ وسغات

المسافرة إلى الحرّية

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

المسافرة الى الحرية

ماغ وسغات

كانت كاتي تحب السفر كثيراً. ففرحت هذه الممرضة الشابة عندما عرض عليها احد المرضى الذين تعالجهم ان ترافقه الى كورفو.

عندما قدم لها الدكتور لوران، الطبيب الذي يعالج مريضها، لم تصدق عينيها، نعم انه هو نفسه، الذي التقت به منذ شهور في لندن.

لم يكن لقاءها الثاني عاصفاً كاللقاء الاول. وبدون شك لن يكون تعاونهما تحت نفس الظروف...

الفصل الاول

شقّت كاتي تريلاوني طريقها بين مجموعة الراقصين الذين يتمايلون على انغام الموسيقى، ومع انها كانت تشعر بحيرة وانزعاج، الا انها اندمجت بالجو شيئاً فشيئاً، واخذت تصفق بيديها. ثم اقتربت منها فتاة تضع زهرة حمراء كبيرة على شعرها.

«انها عطلة جميلة جداً» قالت لها الفتاة ثم اختفت بين الراقصين.

وكانت كاتي قد قررت زيارة معرض السفن على الطبيعة. وقد ذهبت صديقتاها لقضاء نهاية الاسبوع، ولم تكن كاتي تريد ان تقضي نهار الاحد وحدها في البيت. وهنا وجدت البهجة وهي تنظر الى الثياب الصيفية الملونة، والى الاشرعة الملونة التي يداعبها الهواء اللندي الشتوي.

نشأت كاتي في مدينة سالكومب الصغيرة، وكان البحر يعتبر جزءاً مهماً من وجودها. ولقد علمها والدها حب البحر والملاحة فيه، ولقد قضت مع اخيها اوقاتاً طويلة على متن مركب والدها وكثيراً ما كانا يقضيان السهرة منحنيين فوق اطلس العالم الجغرافي، في البحث عن مواقع المدن التي تصلهما منها رسائل والدها. وعندما كبرت كاتي، سافرت كثيراً الى تلك المدن، لكنها حتى الآن لم تزر الكاريبي.

اقتربت ساعة الاقفال، واخذ الناس يتفرقون. وكان البعض منهم يحمل الطبول. وبامكانها الآن ان تستريح قليلاً دون ان يزعجها احد كما يحصل دائماً في العيادة.

واخذت تتأمل هياكل السفن الشراعية الملونة، وتوقفت اخيراً امام يخت رائع يتمايل فوق الامواج. واقتربت منه اكثر كي تتمكن من قراءة اسم صانع هذا اليخت.

«اوز البحار» بالتأكيد، انها اشهر ورشات السفن في العالم، ولشدة فضولها قررت ان تتفحص اليخت عن قرب انها فرصة نادرة كي تصعد الى متن مثل هذا اليخت، فاتجهت نحو الممر، واعجبت كثيراً به. واخذت تتحسس الدرابزين المعدنية... وتوقفت امام غرفة القيادة، ثم وضعت رجلها على الدرجة الاولى في السلم المؤدي الى الداخل.

«انتبهي، انها ليست ثابتة» وفجأة شعرت بيدين قويتين تسمكانها.

«اقفزي، لا تخافي، سأمسك بك» قال لها نفس ذلك

الصوت.

فقفزت كاتي ووجدت نفسها تقف على موكيت سميك يغطي ارض الغرفة. ورأت عينان سوداوان تنظر اليها وشعرت انهما مليئتان السخرية.

«هذه طريقة جيدة في الدخول» قال منقذها متبسماً ثم اضاف.

«في المرة القادمة عندما تريدين استكشاف مركب، تأكدي جيداً من سلامة السلالم».

«لست معتادة على التنزه في مركب شراعي مثل هذا» اجابته كاتي بكبرياء، واحست بألم في رجلها.

«يجب ان ادوس عليها» واتكأت على الحائط كي لا تقع.

«دعيني اراها...».

وساعدها الرجل على الجلوس على المقعد القريب.

«هل هي بخير؟» سأله شاب آخر يقف امامه.

«نعم، شكراً فانا طبيب» ثم التفت نحو كاتي واضاف.

«تمددي يا آنسة، كي اتمكن من فحص رجلك جيداً، سنرفع رجلك قليلاً... هكذا».

«هذا ليس ضرورياً، انا...».

وكان قد مددها، وجلس على ركبتيه بقربها، واخذ يحرك رجلها. فحاولت كاتي ان ترتب تنورتها، وتنهض.

«اعذريني، لا اريد ان اؤذيك، انها متورمة... اثني اصبعك قليلاً، هذا جيد، والآن، دوسي على يدي».

«هذا ليس التواءً حقيقياً» قال اخيراً وهو ينهض انه بسيط

لا يشكل اي خطر».

لم يعجبها ثقته بنفسه وسيطرته على الموقف.

«اعلم، فانا ايضاً ممرضة...» اجابته بجفاف.

«عظيم، فانا سعيد لأنك تشاركيني رأيي» قاطعها ممازحاً.

فتضايقت كاتي في شدة اعتاده بنفسه.

«يجب ان اذهب، الآن لا يزال حذائي في الخارج، على الـ...».

«سيدهشني هذا كثيراً، اذا تمكنت من انتعاله. فقدمك متورمة، ولكن بامكاننا ان نحاول».

«لا!» اجابته بسرعة.

فان فكرة رؤيته يركع امام قدميها مرة ثانية لا تعجبها. وكان لا يزال يتأملها، فاحست وكأنه يقرأ افكارها.

«كما تشائين، سأرافقك الى محطة التاكسي. فهي ليست بعيدة، بامكانك ان تسيري حافية» فجلست على المقعد من جديد. فقال لها الرجل.

«اذا كان بامكانك ان تصبري قليلاً، فانا سأنتهي بعد قليل من حديثي مع هذا السيد».

كان الرجل الثاني يبدو انه وكيل انشاءات. وكان ظهور كاتي المفاجيء قد قطع حديثهما.

«انها مسألة اختصاص في المحركات» قال هذا لاخير وهو يعلق السلم مكانه.

«كنا ننتهي من تفحص مكانه بنفس اللحظة التي انضمت فيها زائرتنا الينا. بهذه الطريقة... الغير منتظرة».

وبينما تابع الرجلان حديثهما، حاولت كاتي ان تكتشف هوية هذا الطبيب الواثق جداً من نفسه. ان لغته الانكليزية صحيحة تماماً. لكن لهجته غريبة وتذكرت بانه ناداها مادموازيل. لا بد انه فرنسي.

واحمرت من الخجل للطريقة التي دخلت بها. لقد جاءت فقط لتلقي نظرة على هذا اليخت.

وكانت المقاعد مغطاة بالمخمل الاسود. وكان بقرب الغرفة الاساسية غرفة اخرى فاخرة الاثاث ايضاً. وعلى اليمين كان يوجد مطبخ كامل. وامامها طاولة عليها ملفات عديدة ينحني فوقها الرجلان.

وكان الرجل الفرنسي يلبس ثياباً انيقة، يبدو انه فوق الثلاثين من العمر. ورأته يضع يديه في جيوب بنطلونه ويقف باعتدال ويوجه حديثه الى رفيقه.

«حسناً، اتعتقد ان بامكانك الحصول على الراديو الذي كلمتك عنه؟ وتثبته هنا؟» واشار الى ناحية بين رفين.

«بالتأكيد، وسنرسل اليخت الى مونت كارلو كما اتفقنا، ويصلك في نهاية شباط».

«عظيم، اعتقد بانك استلمت الحساب من المصرفين، والباقي سأرسله لك من باريس خلال مدة ثلاثة ايام».

«شكراً، دكتور كيروال».

وبدأ الشاب يجمع ارواقه، بينما التفت الفرنسي الى كاتي.

«حسناً، الآن سنهتم بتسليم من نوع آخر» فنظرت اليه بغضب ونهضت.

«شكراً، بامكاني ان اتصرف وحدي» وللأسف، ادركت انها لن تستطيع ان تصعد السلم وحدها.

«دعيني اساعدك» فحملها لكي يضعها على السلم.

«هيا، ابذلي مجهوداً اضافياً. وهوب!».

ووجدت نفسها على السطح، وقد احمر وجهها من الخجل، فناولها محفظة يدها، فحملتها وحملت حذاءها واتجهت نحو الممر، وبسرعة انضم اليها الطبيب.

«ستتحسن رجلك، الآن اؤكد لك ذلك» وابتسم بريبة. ولم تكن كاتي مستعجلة، وكأن هذه المغامرة تعجبها.

«يوجد، حل بسيط...».

ثم وضع ذراعاً حول كتفيها، ووضع ذراعه الثانية تحت ركبتها، وحملها كأنها ريشة خفيفة ووضعها على الارض ومنظرهما هذا اثار ضحك المشاهدين، فصفق لهما مجموعة من الشبان.

«دعني فوراً» صرخت كاتي مرتبكة.

فأنزلها بهدوء، لكنها تمسكت به جيداً كي تحافظ على توازنها.

«تعالي، فالمحطة ليست بعيدة، اتعتقدين بانك قادرة على الوصول اليها؟» فهزت رأسها.

«نعم، طالما ان وتر اشيل لم يصب...» فتأملها بدهشة.

«ارى انك تملكين معلومات جيدة عن الانقاذ».

وفتحت فمها مرة ثانية لتخبره انها ممرضة لكنه، تابع سيره يشق لها الطريق وسط الزحمة، وهي تمسك بذراعه،

ثم جلست على المقعد الخلفي في سيارة التاكسي، وهو يمسك لها الباب.

«هل ستتمكنين من العودة الى بيتك؟» فلمحت كاتي في صوته عذوبة وحناناً، انه يستطيع ان يكون لطيفاً جداً اذا رغب بذلك.

«نعم، شكراً فان بيتي يقع في الطابق الاول، ولن اضطر لصعود السلالم الكثيرة».

«لا تقلق ساساعد المدام على النزول» اجابه السائق.

«حسناً، يجب ان لا تحركي قدمك لمدة يومين، واربطيها جيداً هكذا...» واشار لها بيده.

وكانت كاتي قد عالجت عدة حالات من هذا النوع في عملها.

«الى اللقاء، ولا تنسي في المرة المقبلة ان تنتبهي اين تضعين رجلك» ثم اشار لها بيده مودعاً، وانطلق السائق بسرعة.

بعد نصف ساعة، كانت كاتي قد وصلت الى بيتها بمساعدة السائق، وكانت قدمها قد تورمت اكثر، فربطتها جيداً.

ان الفراغ سيكون صعباً خلال اليومين، فهي لن تستطيع الذهاب الى العمل. ولن تستطيع الخروج مع صديقتها سو، وكانت قد انضمت معها الى نادي الرياضة. وهناك تعرفت على غراهام الذي تمضي معها اوقات فراغها وتذكرت فجأة انهما سيتناولان العشاء لهذه السهرة عند احدى الزميلات. وكان غراهام يمر عليها كل يوم احد بعد

مباراة الريغبي، يجب ان تتصل به وتلغي هذا الموعد.

فنهضت ورجلها لا تزال تؤلمها، واتكأت على الحائط، فرأت صورتها في المرآة. انها ممشوقة القوام تزين وجهها عيون رمادية ورموش طويلة. ويتميز وجهها ببراءة الاطفال، ثم قطبت وجهها وحاولت ان تنسى حادثة اليخت هذه. وعلى كل حال، يومان في المنزل لن يضراها، وبصعوبة وصلت الى الهاتف. فطلبت رقم العيادة. وكان القسم الذي تعمل كاتي فيه يستقبل عادة السياسين، رجال الاعمال الشهيرين. وكان عمل كاتي يقتصر على القيام بالاجراءات الاولية.

الفصل الثاني

وكانت احياناً تندم على ترك عملها في قسم العناية الفائقة في مستشفى اكستر القريبة من مدينتها. فهناك على الاقل كانت تشعر بانها تقوم بعمل مفيد...

«يبدو اننا بنفس الحالة، كاتي لكنني انا استطيع السير، بينما انت لن تستطيعي المجيء الى بيت سامانتا، ستكون كل الشلة هناك. وسيأسفون من اجلك. وانا ايضاً. اتريدين ان ارسل لك وجبة طعام جاهزة؟».

«لا شكراً، فالبراد مليء بالطعام، فلن اموت من الجوع لكنني سأقضي السهرة برفقة رجلي المتورمة».

«اهتمي بنفسك جيداً، يا عزيزتي، سأزورك مساء غد، اذا انتهى اجتماعنا باكراً. انها نفس شركة عطور شانتيل، الى اللقاء».

www.elromancia.com

ابتسمت كاتي. غراهام شاب يعمل في الاعلان يتكلم كثيراً لكن رفقته مسلية. ولقد ساعد كاتي خلال شهر واحد على اكتشاف كل العاصمة.

باشتثناء الطبيب الجراح الذي اولعت به خلال فترة دراستها للتمريض، لم تقع كاتي في الحب. وغراهام يعجبها كثيراً، ولكن علاقتهما ليست عميقة. ومع ذلك تمنت لو انه يتخلى عن وليمة العشاء مع الاصدقاء، ويأتي لقضاء السهرة معها.

وبعد ساعة وبينما هي تشاهد فيلماً على شاشة التلفزيون، دخلت صديقتها سو، وتفاجأت كثيراً بمنظر رجل كاتي الممددة امامها.

«كاتي! ماذا اصابك؟».

فروت كاتي مغامرتها وعلقت على كبرياء هذا الرجل الفرنسي.

«وعاملك كأنك بحار متمرن. تجهلين كل شيء عن المراكب؟ للأسف لم يكن ابوك واخوك موجودين والا لكانا لقناه درساً في الابحار!».

«نعم، هيا ضعي الماء على النار، فقد تعبت من مد رجلي هكذا». اجابتها كاتي مبتسمة.

«بالتأكد، كوب شاي سيشعرك بالتحسن» ودخلت سو الى المطبخ.

وامضت الصديقتان سهرة هادئة بالثرثرة وبمشاهدة التلفزيون، وفي اليوم التالي خف ورم قدم كاتي قليلاً. وفي المساء مر عليها غراهام بعد ان انهى عمله، وكانت لا

تزال محبوسة وحدها داخل البيت، فاستقبلته فرحة.

«اذن، كيف اصبحت رجلك اليوم؟».

«افضل من الامس، شكراً غراهام. وغداً سيصبح بامكاني السير عليها. الن تخلع معطفك؟».

«للحقيقة كاتي، انا مضطر للعودة حالاً تصوري لقد تعرض مديري لحادث سيارة هذا الصباح، واصيب بكسور عديدة وقد نقل الى سانت فانسنت. وعلي ان اهتم وحدي بكل اعمال المكتب. ولدي موعد هذا المساء، مع فاليسيتي جونر مديرة التسويق ويجب ان نضع اللمسات الأخيرة على موديلات الخريف».

«اتمنى ان يشفى مديرك بسرعة» اجابته بيأس.

«الم التقي به في حفلة عيد الميلاد؟ بلى اذكر باننا تحدثنا معه ومع زوجته طويلاً. لا بد انها قلقة جداً عليه، لقد لاحظت انهما كانا لطيفين».

«هذه فرصة كبيرة لي للاهتمام بالعمل وحدي. واذا سار كل شيء على ما يرام، سأتمكن من النجاح بسرعة».

«بدون شك، حسناً غراهام، لن اؤخرك طويلاً».

«هيا يا عزيزتي، لا تقلقي! قبليني حتى اتشجع» فقدمت له شفتيها، دون ان تبادل قبلته، لكن غراهام لن يلاحظ برودتها.

«سأتصل بك لاحقاً».

وخرج غراهام واقفل الباب، وراءه وبقيت كاتي وحدها وتذكرت منزل والديها في ساكلومب. وشعرت بان لندن تهتم هذا المساء فقط بالاشخاص اللامعين، وشعرت بانها

بعيدة عن مشاركة الناس افراحهم وسرت كثيرا لعودة سو، وليزا اللتان تشاركانها السكن في هذه الشقة. فروت لليزا مغامرتها في ذلك اليخت.

عادت كاتي يوم الاربعاء الى عملها لتعاود نشاطها الروتيني، وكانت تشعر بالملل من هذا العمل الرتيب. فقررت ان تطلب نقلها الى قسم آخر تستطيع فيه ان تستفيد من كفاءاتها.

ولم تعد تلتقي بغراهام كثيراً لأنه كان مشغولاً جداً في غياب مديره.

وتذكرته كاتي عندما قرأت اسمه في لائحة التسليم وعرفت اسمه.

«اليس هو نفسه بول جوليسون صاحب وكالة ماك كين جوليسون للاعلانات؟» سألت كاتي.

«بلى، يا آنسة لماذا هل تعرفينه؟» اجابتها الناظرة.

«احد اصدقائي يعمل عنده».

«من حسن حظه انه بقي على قيد الحياة. وحالته لا تزال صعبة، سيصل بعد الظهر من سانت فانسنت، ولقد حجزنا له الغرفة السابعة والثلاثين، ايمكنك ان تحضريها؟».

فقالت كاتي لنفسها. انه عالم صغير. ثم توجهت الى تلك الغرفة وعلقت فيشاً جديداً فوق السرير. وتحققت من الخزانة ومن السرير، ثم عادت الى الناظرة.

«يجب ان تبق رجله المكسورة ثابتة. وهو يعاني من صعوبات في جهازه التنفسي، كم يبلغ من العمر؟».

«حوالي الخمسين سنة، لكنه لا يزال يبدو شاباً» اجابتها كاتي.

«يجب ان ينال عناية خاصة» وعندما وصل المريض، نزلت كاتي لاستقباله وكانت زوجته معه، ويبدو عليها التعب. وعندما رأت كاتي عرفتها على الفور.

«انا سعيدة برؤيتك هنا، يا عزيزتي! لقد كانت هذه الاسابيع الاخيرة وكأنها كابوس حقيقي. اعتقدت انني خسرته...».

وتلألأت عيونها بالدموع.

«آه، لقد احضرت حقيبتك مع اغراض زوجك؟ استريحي قليلاً سارا ستحضر لك كوباً من الشاي».

«سأصعد اطمئن عليه، ثم اعود لرؤيتك، سنرتب هذه الملابس معاً. وهكذا تتحققين بان غرفته الجديدة مناسبة جداً. اطمئني سنساعده على السير في وقت قصير.

«صباح الخير، سيد جوليسون. هل عرفتني بهذا الزي؟» تأملها الرجل قليلاً دون ان يجيب.

«انا الآنسة تريلاوني، وقد حضرت حفلة عيد الميلاد مع احد الموظفين عندك، غراهام برون».

«آه، نعم، غراهام... يجب ان اتصل به بخصوص الشانتيل».

«امامك متسع من الوقت. والآن سأساعدك في الجلوس على سريرك».

«انت كاتي، اليس كذلك؟».

«نعم سيد جوليسون» وابتسمت بفرح لأنه تعرف عليها.

«قولي لي يا صغيرتي، الا تزال زوجتي هنا؟».

«نعم، انها في غرفة الاستقبال، ستصعد بعد قليل كي ترتب حوائجك...».

ونظرت الى احد الموظفين... ثم اضافت.

«جورج اذهب واحضر حقيبة السيد جوليسون لو سمحت، وسيأتي الطبيب للكشف عليك فوراً، وبامكانك الآن ان تجلس قليلاً. ونحن مضطرون لرفع رجلك اسبوعاً اضافياً».

«اوه، لا، لا اريد آلة التعذيب هذه...» اجابها بألم وبيأس.

«للأسف ان الكسور بحالة صعبة، كما سبق وقيل لك».

«لست بحاجة لأن يشرحوا لي ذلك، كاتي» ثم تنهد واضاف.

«ولكن من حسن حظي انني لا ازال على قيد الحياة. لقد صدمتني تلك السيارة دون ان اتمكن من تجنبها. لقد كان سائقها سكراناً».

«دائماً نفس الحوادث، ولكن المتضرر كثيراً هو الضحية وليس العكس».

وبعد ساعتين، خرجت السيدة جوليسون من العيادة وهي مطمئنة، وقالت لكاتي.

«انا سعيدة لأن بول بين يديك، فهو مرتاح جداً لوجودك بجانبه. وانا واثقة انك ستهتمين به، فهو لا يعرف كيف يتصرف وحده، رغم نجاحه الباهر في الاعمال».

«ان المظاهر القوية تخفي احياناً كثيرة شفافية ورقة

بالغة» اجابتها كاتي.

«انت محقة يا عزيزتي. برغم سنك تبدين فتاة ناضجة».

«على كل حال، لا تقلقي مدام جوليسون، يمكنك الاتصال بنا ساعة تشائين، وسنطمئنك عنه، بالمناسبة هل طلبت لك سارة سيارة تاكسي؟».

وبعد ان ذهبت السيدة جوليسون، عادت كاتي لرؤية مريضها.

بعد عدة اسابيع من العناية التجبير، تحسنت حالة السيد بول جوليسون ولكن كسوره كانت لا تزال تؤلمه. وقد خفت صعوبات التنفس التي كان يعاني منها. وكانت تجرى له كل يوم تمارين خاصة. وكان يشتكي من ثغرات في ذاكرته ومن غشاوة امام عينيه، وذلك بسبب الصدمة التي اصابته في ذلك الحادث الفظيع.

وذات يوم طلبت الناظرة كاتي في مكتبها، فدخلت كاتي محتارة، فأشارت اليها بالجلوس.

«هل لديك ارتباطات خاصة خلال الثلاثة اشهر القادمة؟» سألتها الناظرة.

«اوه... لا، لا شيء مميز» اجابتها بدهشة.

«كما تعلمين السيد جوليسون يدير شركة اعلانات، وهو سيغادر العيادة وقد اشترى ڤيلا على ساحل البحر المتوسط».

«هذا عظيم، ولكن لا افهم...» اخذ قلبها يدق بسرعة وكأنها فهمت موضوع هذه المقابلة.

«يجب ان ترافقيه. وقد الحت السيدة جوليسون على ذلك، وهي لا تريد اعذاراً. سيرحل بعد خمسة عشر يوماً» شعرت كاتي بالاثارة.

«ولكنه لا يزال بحاجة للاهتمام!».

«بالطبع، وهذا هو السبب الذي دفعني لقبول طلب السيدة جوليسون، ستكونين صلة الوصل بينه وبين الطبيب المحلي، وستراقبين تمارينه العضلية والتنفسية. ولقد سمعت عن وجود مستشفى ممتازة في كورفو. بامكانك ان تصطحبيه اليها عند الضرورة».

«كورفو؟ ولكني لا اعرف اية كلمة يونانية!» سألتها كاتي بدهشة.

«يبدو ان اليوناني يتكلمون اللغة الانكليزية».

«والادوية؟».

«سيصفها لك الطبيب المعالج» فهزت كاتي رأسها وهي لا تزال تفكر.

«لم تكوني تتوقعي ذلك اليس كذلك؟ انا متأكدة من انك ستنجحين بمهنتك. فان اهتمامك به هنا دليل على احساسك بالمسؤولية، وهذا ما يؤكد لي نجاح اختياري» لم تجب كاتي.

«اذن انت تقبلين؟».

«نعم... نعم، بالتأكيد».

«حسناً، ستهتم وكالة جوليسون بكل تفاصيل السفر. وسيتصلون بك عندما نحدد نحن موعد خروج السيد جوليسون. وسترافقكما زوجته. واعتقد بانه يجب عليك ان

تقدمي لها المساعدة على تخطي الازمة النفسية».

وبعد ان طرحت كاتي بضعة اسئلة اضافية، خرجت من مكتب الناظرة وكأنها تحلم. واخذت تفكر في هذا العرض الغير متوقع، وكانت مقتنعة انها بمستوى المسؤولية. وكانت معتادة على السفر، وقلما تشعر بالغربة.

واخذت تفكر باللحظة التي ستنزل فيها من الطائرة، وكادت ان ترقص من الفرح، تشعر برغبة قوية لأخبار احد بهذه الرحلة، غراهام... كيف يتصرف؟ ولكنها تمالكت نفسها الى ان ينتهي النهار بهدوء.

الفصل الثالث

وكانت على موعد في المساء نفسه مع غراهام لحضور احدى المسرحيات وكان قد دعا ايضاً زبائن الشانتيل. قررت ان لا تخبره شيئاً كي لا تفسد السهرة. ولكنها لم تستطع الصبر طويلاً. فاسرعت نحوه وصرخت.

«غراهام، لن تتصور ابداً!».

«تبدين سعيدة اليوم!».

«لقد اقترحوا علي مرافقة مديرك الى كورفو، اليس هذا رائعاً؟ وانت لن تنزعج اليس كذلك؟ انها مدة شهرين او ثلاثة فقط».

«ولماذا انزعج؟ فاذا كان السيد جوليسون يفضل ان يتمتع بأشعة الشمس مع سيدة جميلة وعلى نفقة الوكالة، فهذا من حقه، فهو المدير العام».

«غراهام! ماذا تقول؟» صرخت كاتي بدهشة وقد لفتت انتباه بعض الفضوليين.

وبعد ان عرفهم على بعض، وساروا معاً الى المكان الذي حجزه لهم غراهام وحيث كانت عدة زجاجات من الشمبانيا تنتظرهم. بينما كانت كاتي لا تزال تتذوق كأسها كان الآخرون قد شربوا كؤوسهم. وادركت ان السهرة لن تكون على مزاجها، وكان غراهام يهتم كثيراً بفاليستي.

وبعد ان انسدلت ستائر المسرح وسط تصفيق الجمهور، قال غراهام بانهم سيذهبون الى مكان آخر لقضاء بقية السهرة.

«هل انت متأكد، غراهام؟ ان الوقت اصبح متأخراً وكلنا متعبون»

«لا! ابداً، ان السهرة بدأت الآن» اجابها المدير ونظر اليها نظرة وقحة ووضع يده على يدها.

«لقد سمعت عنكن ايتها الممرضات، انتن لا تملكن برودة في العيون» تجاهلت كاتي ملاحظته، واقتربت من غراهام وهمست في اذنه.

«اختر انت الاصدقاء الذين تريدهم. اما انا فأرفض تحمل رفقة هذا الانسان. واريد ان انام باكراً. فلدينا عمل كثير غداً».

فاستند غراهام عليها كي يحافظ على توازنه.

«حقاً؟ الهذا السبب سيدفعون لك نفقات ثلاثة اشهر من الاجازات في اليونان؟» ثم نادى على سيارة التاكسي.

ففتحت كاتي فمها لتعترض لكنه دفعها الى داخل

السيارة، وجلس قرب فاليسيتي. ان غراهام يبدو مختلفاً، انها تعرف انه طموح. ولكن ليس لدرجة ان يضحي بكل شيء في سبيل مهنته! انه سعيد جداً مع رفاقة.

ولكن الصفعة القوية جاءت بعد نصف ساعة وفي احد البارات. عندما سحب مدير فاليسيتي يد كاتي، وجذبها نحو حلبة الرقص التي سبقهما اليها غراهام وفاليسيتي.

فسحبت كاتي يدها واعتذرت منه وعادت الى الطاولة، وتناولت حقيبة يدها، وطلبت من احد الخدم ان يعلم غراهام بذهابها، واسرعت وتناولت معطفها وخرجت. ولحسن الحظ وجدت سيارة تاكسي قريبة، فركبتها ولم تطمئن الا عندما اصبحت في بيتها، وشعرت بانها لن ترى غراهام بعد اليوم، ولكن هذه الفكرة كانت تخيفها.

في نهاية الاسبوع الثاني، قررت ان تزور والديها في سالكومب، وعلى عكس غراهام. استقبل اهلها خبر سفرها الى اليونان بحماس.

«البحر المتوسط، انه رائع كاتي. لقد ابحرت فيه بعد الحرب، الشمس المياه الصافية، انه الجنة وكورفو رائعة» قال لها والدها وهو يدخن غليونه.

«انني لست ذاهبة في اجازة، يا والدي، فالسيد جوليسون حالته صعبة وسأكون مسؤولة عن علاجه. والله وحده يعلم اي فريق من الاطباء ينتظرني هناك!».

«انا واثقة انك ستتصرفين بطريقة ممتازة، يا عزيزتي، طمأنتها والدتها. فانت ناضجة والشركة لن تعهد لمبتدئه بالعناية بمديرها».

«اذن لن تكوني هنا في فترة عيد الفصح كي تساعديني».

«لا اعتقد، يا ابي» اجابته آسفة.

وكان تحضير السفينة الشراعية لاموات للابحار احتفال حقيقي تقوم به العائلة كل سنة، ولم تكن كاتي قد فوتته ولا مرة.

«سأقوم غداً بجولة بحرية، فاذا كنت ترغبين بتنشق هواء البحر...» سألها والدها.

«بكل سرور يا ابي».

وفي صباح يوم الاحد. اخذت تتفحص خزانتها، كي تختار ما ستحمله معها، وبمساعدة والدتها حضرت بعض التنانير والبلوزات القطنية الخفيفة. وبعد الفساتين الصيفية وبناطلين جينز، وبعد تردد وضعت في الحقيبة مايوه اسود. وبعد تناول الغداء اصر والدها على اصطحابها بنفسه الى محطة اكستر، وعندما حان موعد انطلاق القطار، قبلها والدها بحنان.

«الى اللقاء كايت. اتمنى لك سفراً موفقاً! انتبهي الى نفسك... ولا تقعي في غرام قرصان يوناني».

«بل سيكون صاحب سفينة» اجابته ممازحة.

وعندما عادت الى بيتها، اخذت تحضر نفسها للسفر. وكانت وكالة جوليسون قد اهتمت بالحجوزات وبطبع التذاكر وكانت قد دفعت لها مقدماً عن راتبها بشيكات سياحية. بامكانها ان تقتصد كثيراً في هذه الاشهر الثلاثة، لأنها ستنام وستتناول طعامها في الفيلا.

وبانتظار موعد السفر، كان السيد جوليسون قد اجرى عملية اخيرة في ساقه، تبدو كسوره انها اصبحت تميل الى التحسن واصبح بامكانه التنزه في ممرات المستشفى بمساعدة الممرضة. وكانت المشرفة على التمارين العضلية قد شرحت لكاتي كيفية متابعتها في اليونان.

وبرغم تحسن حالة السيد جوليسون، الا انه قرر السفر وهو على مقعده المتحرك.

وفي احد ايام اذار وجدت كاتي نفسها الى جانب السيد والسيدة جوليسون في سيارة الاسعاف باتجاه مطار هارثرو. وفي الطائرة ساعدتهما المضيفة على تركيز مقعد السيد جوليسون، ثم غطت كاتي ساقيه، وابتسمت لزوجته التي كانت قلقة جداً.

وتمت الرحلة بدون اية مشاكل. ومنذ قليل قطعوا جنوب ايطاليا، وبدأت الطائرة تحلق فوق جزيرة خضراء فتذكرت كاتي قصيدة تعلمتها في المدرسة كورفو مدينة كأنها درع موضع على البحر الازرق واقتربت من السيد والسيدة جوليسون لتتأكد من انهما يربطان الاحزمة جيداً.

وكان من الواضح ان المضيفة اليونانية، قد تحققت من ذلك ان موقفها فاجأ كاتي، لأنها طيلة الرحلة لم تعرهم اي انتباه ولم تسألهم ماذا يحتاجون، قد تكون لغتها الانكليزية ليست بالمستوى المطلوب، لكن كاتي شعرت بان هذه المضيفة كانت تختلس اليها النظر بشكل غريب.

وعندما لامست دواليب الطائرة ارض المطار لاحظت كاتي ان السيدة جوليسون قد شحب لونها، وامسكت جيداً

بالمقعد الذي تجلس عليه، يبدو وانها بحاجة للمساعدة اكثر من زوجها.

ونظرت كاتي من نافذة الطائرة فوجدت انه يجب عليهم النزول من درج طويل. ثم الصعود الى الباص، فحاولت اخفاء قلقها عن آل جوليسون، وكانت متأكدة ان كل شيء سيسير على ما يرام.

وكان جميع الركاب قد غادروا الطائرة، ولم يبق الا هؤلاء الثلاثة فنهضت كاتي واقتربت من المضيفة.

«عفواً، كنت اعتقد بان هناك ترتيبات خاصة لاستقبال السيد جوليسون».

«نعم، لحظة واحدة».

«ولكني لا ارى سوى سلماً واحداً، فكيف...».

«كل شيء سيسير على ما يرام. هذه ليست هي المرة الاولى التي ننقل فيها اشخاصاً بهذه الحالة» ثم اشارت نحو المخرج. فنظرت كاتي الى الخارج، فرأت عربات الشحن التي تنقل الحقائب، وقفز رجلان من احدى العربات وانزلا كرسياً متحركاً. واخذا يصعدا السلم فابتسمت كاتي واقتربت من آل جوليسون.

«ستخرج من هنا بطريقة جديدة. انهما موظفان من موظفي الشحن وسيحملانك، ما رأيك؟» قالت هذا وهي تفك حزامه، ضحك بول ووضع يده على يد زوجته التي ارادت ان تعترض.

«ان اقامتنا في كورفو ستكون غنية بالاكتشافات» واقترب الرجلان وحملا السيد جوليسون.

«ان المرحلة الثانية ستكون على ظهر البغال» قال بول جوليسون وهو يضحك.

وعندما وصلوا الى صالة الوصول، كان على كاتي ان تدفع وحدها الكرسي المتحرك الثقيل، وطال انتظارهم امام نافذة الجمارك. فتضايقت كاتي كثيراً. وكادتا تتعلق بعنق الرجل الذي جاء لاستقبالهم.

«جوليسون؟» سألهم بقلق وهو يهز بمفاتيحه «انا سيبرو» قال بلهجة يونانية «سأنقلكم الى الڤيلا حسناً».

ثم نادى لاحد الحمالين واتجهوا جميعاً الى سيارته البيجو الكبيرة. فجلس السيد جوليسون امامه، وجلست زوجته وكاتي في الخلف.

الفصل الرابع

واخذت كاتي طوال الطريق تتأمل المناظر الريفية، والسيارات، والحمير التي يسير خلفها الفلاحون، وكان سبيرو يطلق زمور سيارته تقريباً كل ثلاثة ثوان، وانعطفوا في طريق فرعي وكان الغبار الابيض يرتفع خلف السيارة البيجو. وكان ربيع المنطقة المتوسطية يبدو امامهم جميلاً جداً. فالاراضي مغطاة بالعشب الاخضر وبالورود البيضاء، وباشجار الزيتون القديمة، والجبال ترتفع عالية حولهم.

«هل اعجبتك هذه المناظر؟» سألها سبيرو.

«نعم، انها رائعة» اجابته كاتي فوراً.

«نحن ذاهبون الى نتريتي» قال سبيرو.

«هناك توجد الڤيلا، يبدو انها منطقة جميلة» شرح لهم بول.

www.elromancia.com

«لقد اشتراها السيد ادماك كين شريك بول، لحساب الشركة» اضافت السيدة جوليسون.

«وهل يسكن الطبيب في نتريتي ايضاً؟» سألته كاتي.

«نعم، لدينا طبيب في نتريتي» وبعد قليل اوقف سبيرو السيارة.

«هذه هي نتريتي» فنظر الجميع من النوافذ.

كانت الڤيلا البيضاء محاطة باشجار الزيتون، وقد بنيت بشكل مربع، وامامها فسحة واسعة. لاحظت كاتي سيارة الفاروميو حمراء متوقفة امام الڤيلا، وكانت الشرفة الاساسية مظللة بشجرة الكرمة، وتطل على الحديقة.

فنزلت كاتي من السيارة، ليس لديها وقت الآن للاحلام، يجب ان تهتم بالسيد بول. لا بد ان هذا السفر الطويل والانتظار الممل في المطار اتعبه كثيراً.

ولكنها شعرت بالغضب عندما رفضت العربة التي احضرها سبيرو ان تتحرك.

«هذا الموديل لم يعد يستعمل منذ سنوات طويلة! ان وزنها ليس اقل من طن. ودواليبها صغيرة. الى يمكنك ان تؤمن لنا واحدة اخرى غيرها؟».

«سيأتي الطبيب حالاً» قال سبيرو.

«آه نعم، اراهن بانه لا يتكلم كلمة انكليزية واحدة هو ايضاً. يبقى ان اتأمل ان يكون ذا كفاءة جيدة» اجابته كاتي غاضبة ثم توقفت عن الكلام فجأة، لأن الثلاثة كان ينظرون الى خلفها. فالتفتت وهي تسمع صوتاً مألوفاً.

«سبع سنوات في دراسة الطب، بالاضافة الى خمس

سنوات في الابحاث في جامعة باريس، هل تعجبك هذه الخبرة والكفاءة؟».

كان يقف امام احدى النوافذ المطلة على الحديقة فتأملته كاتي مندهشة، دون ان تستطيع ان تتفوه باية كلمة.

«سأصل حالاً» اضاف الطبيب. ثم اختفى وعاد فظهر امام الباب.

«السيد والسيدة جوليسون، اليس كذلك؟» ومد يده وسلم عليهما.

«انا الدكتور لوران دي كيرواك. سأكون في الجزيرة، بمساعدة ممرضتك الساحرة، بالتأكيد الآنسة...؟».

«ترلواني، كاتي ترلواني» همست الممرضة.

فمد يده وسلم عليها، فاخفضت نظرها وانزعجت من نظراته على زي الممرضات التي ترتديه. واحمر وجهها.

«يبدو لي اننا التقينا من قبل» قال لها مبتسماً.

«في اطار المهنة بالطبع، نعم. نعم لقد عالجنا معاً رجلاً متورمة» ارادت السيدة جوليسون ان تقطع عليه حديثه، لكنه التفت نحو سبيرو وكلمه باللغة اليونانية. ثم امسك كل منهما باحدى ذراعي الكرسي المتحركة واوصلاها الى باب المدخل.

«معك حق، آنسة كاتي» قال لها الطبيب.

«هذا الموديل قديم جداً، لدي على كل حال واحدة اخرى في عيادتي، وحديثة الصنع، سأرسلها لك في اقرب فرصة» لكن كاتي ظلت واقفة بدون حراك امام السيارة، فالتفت نحوها منزعجاً.

«الا تريدين الدخول؟».

«بلى، بالتأكيد» اجابته متلعثمة.

ولحقت بالسيدة جوليسون، وكان قلبها يدق بسرعة، ما هذه السخرية، ماذا جاء بهذا الفرنسي الى هنا، كانت تفضل ان تنسى تلك المغامرة! ماذا يظن عنها هذا الفرنسي؟ ثم توقف الطبيب امام باب احدى الغرف واشار الى سبيرو الذي كان لا يزال يدفع الكرسي.

«هذه غرفة السيد والسيدة جوليسون!».

«اوه، بول انها رائعة» قالت السيدة جوليسون. تبعتها كاتي الى الغرفة المنيرة الواسعة. وكان فيها سريران وخزانة ومكتبة وبعض الكراسي. والارض مغطاة بالسجاد، وفيها حمام خاص. وفيها نوافذ زجاجية تطل على الشرفة، يظهر البحر من بعيد.

«هذا بالفعل ما تحتاجه، بول الراحة، الاسترخاء، المناظر الرائعة، وهكذا ستشفى بسرعة، اليس كذلك كاتي؟ بالمناسبة، اين ستكون غرفتك؟».

«ستكون الآنسة كاتي في الطرف الآخر، وستتمكن من سماع صوتكما» اجاب الطبيب ثم التفت نحو كاتي.

«اتريدين ان تلقي نظرة بينما يحضر سبيرو الحقائب؟».

فاشار الى غرفتها باشارة من رأسه. فاقتربت كاتي وفتحت الباب بحذر.

كانت الغرفة منيرة ولفت نظرها منصة في آخر الغرفة لها درجتان. ومحاطة بسور من الخشب، لا بد انه السرير ولم يسبق لها ان رأت مثله من قبل ففتحت النوافذ، ووقفت

امام احداها، وتنفست الهواء المنعش وشمت رائحة زهور الحديقة.

«هذا الباني» قال لها الطبيب بصوت مرتفع امام اذنيها، فارتجفت لأنها لم تكن قد رأته يدخل.

«كيف وجدت غرفتك؟».

«انها عظيمة، شكراً لك. اعتقد بان السيدة جوليسون ستطمئن عندما تعلم...».

«نعم، تبدو لي مضطربة جداً. لقد التقيت اكثر من مرة بنساء من هذا النوع» وتبادلا نظرة غريبة.

«اعذرني لتوتري منذ قليل. بامكاني ان اكف عن هذه الملاحظات، لكن كما ترى، كان السفر متعباً جداً و...».

«لا بأس، انا معتاد ايضاً على الممرضات المنفعلات. وهذا ما حصل معك».

«لقد كانت رحلتنا متعبة بالفعل، وواجهتنا صعوبات في المطار، كما وان السائق كان يتكلم الانكليزية كما اتكلم انا اليونانية!».

«انها مجرد انفعالات، كما سبق وقلت لك... انا الآن بحاجة لمساعدتك كي افحص السيد جوليسون. سأكون بانتظارك في غرفته» ثم اتجه نحو الباب، وعندما وصل اليه التفت نحوها.

«هل انت متأكدة انك ستكونين على ما يرام هنا؟ ان سريرك الصغير غريب قليلاً، ولكنها الطريقة التقليدية في النوم عند اليونان. وهذه الغرفة الوحيدة التي فيها واحد في

كل ڤيلا. انه مريح، صدقيني وانا نفسي انام على سرير مثله».

فاقتربت من السرير الغريب ووضعت رجلاً على الدرجة الاولى وتحسست الخشب.

«ان هذا المنزل قديم جداً، اذن؟».

«نعم، لقد عاش فيه اجيال عديدة» ونظر اليها من جديد، فاحمر وجهها من الخجل.

«على كل حال، الحذر ضروري، خاصة وانت تنزلين السلم، حتى لا تقعين كما حصل معك في ذلك اليخت» ثم اختفى في الممر، وترك كاتي ساخطة وبعد لحظات عاد واطل برأسه من الباب وقال لها مبتسماً.

«انا سعيد لأن قدمك تحسنت» وكي تخفي كاتي ارتباكها، حاولت ان تتخذ صورة الممرضة الحقيقة، وكان الطبيب يسألها عن الادوية التي يتناولها بول، وكانت تجيبه بوضوح وبدقة. وعندما انتهى من الفحص اخذها جانباً كي يعطيها تعليماته، وكانت بسيطة، ان تأخذ كل يوم حرارته، وتجس نبضه. وتهتم بنظامه الغذائي. وتهتم بنظافته وراحته، وخاصة التمارين التي كان قد بدأها في العيادة.

«اما بالنسبة للكرسي النقالة، فان سبيرو سيأتي بها غداً من عيادتي، كما وان السيد جوليسن يجب ان يبدأ باستعمال قدميه قدر الامكان، ولا يجب ان يعتاد على السهولة ماذا ترين انت؟» ففرحت كاتي لأنه يطلب رأيها.

«نعم، انت محق، وبامكان سبيرو ان يضع له كرسياً على الشرفة، خلال النهار، ويستعمل الكرسي النقالة في

بعض الاحيان».

«عظيم، بالتأكيد سيعتمد على الكرسي وعلى رجليه بنفس الوقت، الا تعتقدين ان بامكانه ان يفعل ذلك؟».

«اعتقد باننا بحاجة لزوج من العكازات المتوازية...» ثم صمتت قليلاً لأنها رأته يبتسم.

«شغلي خيالك يا عزيزتي الآنسة تريلاوني! الكراسي الموجودة في غرفة الطعام، الا تجدينها مناسبة؟» ثم انتقل الحديث حول موضوع الادوية التي يحملها بول معه، ثم رتبتها كاتي على الطاولة.

«يجب ان تعطيه المسكنات اليوم، فهو سيحتاج اليها كي يستطيع النوم بعد الرحلة المتعبة، ومع تغير الاجواء عليه هل لديك اسئلة اخرى؟».

«نعم، في حالة الطوارىء... انا ارى باننا معزولون هنا. وبما ان عيادتك في العاصمة، انا اتساءل كيف سأ...».

«لديك الهاتف. وبامكان سبيرو ان يتصل بي في اي وقت يشاء. وسأكون عندكم باقل من ساعة».

لكني كما اخبرتك، ارى بانه لا يتكلم اللغة الانكليزية، واريد ان اعرف نظام هذا البيت. هل تستطيع زوجته ان تشرح لي؟».

«لا، انها تدعى ايلين وستريها بعد قليل وهي التي ستهتم باعداد الطعام. وستجدين معها مشكلة اللغة ايضاً».

«لقد قالوا لي في لندن بان اليونان يجيدون الانكليزية» ففكر الطبيب قليلاً.

«بامكاني ان ارسل احداً يمر عليكم كل صباح، وسيهتم بهذه المشكلة. وستتمكنين من التفاهم مع سبيرو وزوجته خلال ثلاثة ايام على الاقل. ايعجبك ذلك؟».

«نعم، بالتأكيد على الاقل ريثما اعتاد على المحيط، شكراً لك دكتور».

«عفواً، سأرسل من يهون عليك الامور غداً صباحاً، وفي ساعة مبكرة» ثم ابتسم ابتسامة رضى.

«والآن، يجب ان اذهب. سأطلب من ايلين انت تحضر عشاء السيد بول الى غرفته، وانت ستتناولين العشاء مع زوجته على الشرفة. فالجو مناسب، اليس كذلك؟» ثم خرج ووعدها بانه سيعود غداً بنفس الوقت وركب سيارته الالفاروميو الحمراء وابتعد بين التلال.

الفصل الخامس

بعد وجبة العشاء الشهية التي اعدتها ايلين، لاحظت كاتي ان السيد جوليسون يشعر بالنعاس، فقررت ان لا تعطيه مسكناً هذه الليلة. وقبل ان تذهب للنوم، قالت لماري جوليسون بان توقظها اذا احتاجا لاي شيء. وعندما دخلت غرفتها، خلعت ثوب الممرضة ولبست قميص نوم قطني. ثم وضعت قدمها بحذر على الدرجة وتأكدت من انها متينة.

واستلقت على السرير، واخذت تفكر بهذا الطبيب الفرنسي وقررت بانه لا يخلو من السحر، رغم تكبره وابتساماته الساخرة. واندهشت من لعبة القدر الذي جمعها مرة ثانية.

في اليوم التالي استيقظت باكراً. وظلت ممددة على

www.elromancia.com

السرير. يبدو ان آل جوليسون لم ينزعجوا طيلة الليل ولم يحتاجوا اليها.

ثم نهضت من السرير. لا تزال حقيبتها على الارض وثيابها مبعثرة، وسترتبها بعد ان تأخذ حماماً منعشاً. فلبست روب الحمام واتجهت نحو الحمام الذي يقع في آخر الممر. ولحسن الحظ لم يستيقظ سبيرو وزوجته ايضاً. ومع ان الدوش كان غريباً ايضاً الا انها عندما خرجت من الحمام شعرت بالانتعاش والراحة، وكان جسدها قد حافظ على رشاقته طيلة الشتاء بفضل تمارين السكواش التي كانت تقوم بها في النادي. وعندما ستصبح بشرتها برونزية سترتدي مايوه البيكيني الاسود دون خجل اذا سمحت لها الفرصة بذلك.

كانت الڤيلا لا تزال هادئة، ومع انها سمعت ضجة قليلة في المطبخ، الا انها قررت ان تزور الحديقة. ثم وقفت تحت اشجار الليمون وتنفست بعمق، وفجأة سمعت ضجة تقطع الصمت، فأسرعت لتغير ملابسها وكان زي الممرضة لا يعجبها كثيراً. فسترتديه اليوم كي تحدد موقعها في هذا البيت. وبعد ذلك ستحدث السيدة جوليسون، وبالطبع سترتديه عندما يأتي الطبيب.

وبينما كانت تغير ملابسها، سمعت طرقات على الباب وعندما فتحته. وجدت نفسها امام شابة صغيرة بسن المراهقة، ترتدي شورت وبلوزة تعقدها على خصرها.

«صباح الخير، آنسة، لقد ارسلني الدكتور كيرواك كي اقدم لك خدماتي كمترجمة لك».

«كما واني آسفة لأني ايقظتك باكراً».

«كنت اغير ملابسي، آنسة...».

«اوه، الكل ينادونني ديان» ثم وضعت يدها بشعرها بدلال، واضافت.

«حسناً، سأنتظرك في المطبخ. انه الباب الثاني على اليمين» ثم ابتعدت بدون اي رسميات.

بدلت كاتي ملابسها بسرعة. لا يجب ان تنتقدها هذه الفتاة امام الدكتور كيرواك. ثم حملت ورقة وقلماً واسرعت الى المطبخ وسمعت ضحكات في المطبخ فتحت الباب ودخلت، فرأت ديان منحنية على الطاولة بجانب سبيرو. وعندما رأياها سكتا معاً.

«حسناً، آنسة ماذا تريدين ان تعرفي؟».

فندمت كاتي لأنها لم تدون اسئلتها قبل ذلك. ثم جلست وفتحت الورقة.

«اولاً يجب ان نحدد ساعات الطعام بانتظام، ما هي اوقات الطعام هنا؟».

فتحدثت ديان مع سبيرو باليونانية ورد عليها وكررا اسم ايلين اكثر من مرة. ثم نهض سبيرو وكأنه يريد ان يبحث عنها، لكنها دخلت بنفس اللحظة، تحمل سلة الغسيل.

«كاليمارا» حيت كاتي باليونانية وابتسمت لها «كاليمارا ديان» وكانت تحيتها لديان اقل حرارة.

ونظرت نحو ديان نظرات اتهام، فنزلت ديان بهدوء عن الطاولة وجلست على الكرسي. وعادت المحادثة من جديد، لكنها كانت طويلة، فتنهدت كاتي.

«يا الهي اذا كان كل هذا الحديث من اجل مسألة بسيطة».

ثم نهضت ديان ورفعت يدها نحوها.

«الساعة التاسعة، الواحدة، ثم العشاء في السابعة. ايناسبك هذا؟ وتقدم ايلين الشاي الانكليزي كل يوم بعد الظهر، والقهوة في الساعة الحادية عشرة صباحاً».

«عظيم» اجابتها كاتي.

ثم لاحظت ان سبيرو وايلين ينظران اليها بقلق. فابتسمت وهزت رأسها عدة مرات. فشعرا بالراحة وابتسما، ثم نهض سبيرو.

«لم انته بعد» اضافت كاتي فترجمت ديان، فعاد سبيرو وجلس.

«بالنسبة لنظام الطعام الخاص بالسيد جوليسون...» ولحسن الحظ ان هذه المشكلة اهتم بها الطبيب، وترك لائحة بالطعام مع ايلين.

«اذا لم يكن لديك اي سؤال آخر، فانا ذاهبة» قالت لها ديان وهي تقفز على قدميها ثم اضافت.

«ان نادي البحرية يفتح في الساعة العاشرة، ويجب ان اكون في الاستقبالات قبل عشرة دقائق».

فشكرت كاتي سبيرو وايلين، ورافقت ديان حتى الباب.

«اين تعملين، ديان؟» سألتها بتهذيب.

«في نادي الاشرعة في كالامي، على بعد ثلاثة كيلومترات من هنا، انه ليس عملاً بالمعنى الصحيح. انا تقريباً مضيفة... وسبيرو يعمل فيه ايضاً في صباح عدة

ايام من الاسبوع، انه يعد الطعام، ولكنه لا يداوم طوال النهار والآن. ساتركك وسأمر عليك بعد غد، بنفس الساعة».

«حسناً، شكراً لك ديان، انه لطف منك انت تزعجي نفسك من اجلي. اتمنى ان اصبح قادرة على تدبر الامور بنفسي قريباً. انه أمر محرج ان لا اعرف لغة هذا البلد!».

وفجأة فتشت الفتاة في حقيبتها.

«الدكتور كيرواك طلب مني ان اعطيك هذا انه سيفيدك».

فامسكت كاتي الكتاب «اليونانية لتعليم السواح» هل هذه مزحة؟ وبحثت عن رد سريع، لكن ديان كانت قد ابتعدت واخذت تشير لها بيدها، فهزت كاتي كتفيها وعادت الى المنزل.

وبعد تناول الفطور طلبت من سبيرو ان يضع كرسياً للسيد جوليسون على الشرفة ليجلس عليها برفقة كتاب وعدة وسائد.

«ولكن لا تعتاد كثيراً على الراحة، فبعد القهوة سيكون لدينا عمل» قالت كاتي للسيد جوليسون.

«عن ماذا تتكلمين، يا عزيزتي؟» سألتها السيدة ماري جوليسون عندما عادت الى الغرفة لترتب سرير زوجها.

«يجب ان يبدأ باستعمال قدميه وستقوم ببعض التمارين على السير كل يوم».

«اليس باكراً على مثل ذلك؟».

«لا، لقد نصحني بذلك الدكتور كيرواك بنفسه»

وابتسمت تطمئنها.

«نعم، بالتأكيد... اعذريني على قلقي واضطرابي».

«هذا طبيعي... وعلى كل حال افضل ان لا تحضري كل تمارينه، فان ذلك يمنع السيد جاليسون عن التركيز. لماذا لا تتنزهين في الحديقة اثناء تمارينه؟ لقد لاحظت انه يوجد طريق قصيرة تؤدي الى الشاطىء مباشرة».

قبلت السيدة ماري اقتراحات كاتي. ثم تركتها كاتي ودخلت الى غرفة الطعام. وبالفعل وجدت ان ارتفاع الكراسي مناسباً، وان صعوبة بول جوليسون لا تقتصر فقط على السير، والوقوف بل على النهوض ايضاً بدون مساعدة اي ركيزة، اذن هذه ستكون المرحلة الاولى في طريق شفائه.

وكما طلبت من سبيرو، نقل ثلاثة كراسي ظهرها مرتفع الى غرفة السيد بول فوضعت كاتي يداً على رأسه وترجته ان يدوس على كفها. كي يستقيم عموده الفقري وتتمدد عضلات ظهره.

وبعد عدة محاولات نجح في النهوض وحده، وهو يتكىء على الكراسي. وهكذا في نهاية فترة ما قبل الظهر كانت كاتي سعيدة جداً بالجهود التي بذلها بول.

«عظيم، سيد جوليسون، ولكن هذا يكفي لليوم، وغداً سنقوم بتمارين جديدة».

«لم اكن اعتقد بان عملية سهلة كهذه تتطلب كل هذا المجهود».

«ستتوصل الى ذلك بعد قليل في الوقت، على شرط

المثابرة اتفقنا؟».

«لسوء الحظ، لست معتادًا على الصبر، انا ارى الآن اشجار الحامض خلف ذلك الحائط، وهي مليئة بالأزهار البيضاء... هل سبق لك وشممت رائحة اوراقها وازهارها؟» ثم صمت قليلاً واضاف: «انها رائعة، ولكني اعترف لك، انا بشوق لاكتشف هذه الحديقة بنفسي».

«ستتمكن من ذلك قريباً» وعدته كاتي «وابتظار ذلك ستتناول الغداء، وانصحك بان تأخذ قيلولة بعد ذلك».

وقررت كاتي ان تنام ساعة او ساعتين قبل موعد وصول الطبيب.

وعندما دخلت سيارة الطبيب الى مدخل الفيلا، كانت كاتي تقف امام النافذة.

وبينما كان الطبيب لوران يفحص السيد جوليسون، ويقرأ ملاحظات ممرضة، كانت كاتي تقف بالقرب منه. وعندما انتهى الطبيب من عمله، رافقته كاتي الى سيارته.

«يبدو انك تنظمين عملك بطريقة جيدة، وحالته تحسنت قليلاً ولكن ردات اعصابه لا تزال بطيئة، وذلك بسبب الصدمة، تابعي مراقبته من كثب».

فهزت كاتي رأسها.

«هل استعملت الكراسي اخيراً؟».

«نعم! كنت محقاً، لقد حصلنا على نتائج جيدة؟».

«بالطبع! فنحن مدللون كثيراً في الغرب. اما هنا، فهم لا يملكون عشر هذا الدلال الذي معتادون عليه» ثم قست تعابير وجهه فجأة واضاف.

www.elromancia.com

«ولهـذا السبب لا احتمل فكـرة ان يكـون لي زبـون خاص».

«على كل حال، السيد جوليسون. . . يتقبل النقد».

«اعلم. . . ولكن هذا المال الذي اتقاضاه منه يسمح لي بالاهتمام بمرضاي بشكل اقل. صدقني، لقد استقبلت في باريس صغار البورجوازيين اصحاب الابنية الجميلة وهـذا ليس بافضل مما في لندن، على ما اعتقد».

الفصـل السادس

ثم فتح باب السيارة ووضع حقيبته عل المقعد الخلفي.

«بالمناسبة، شكراً لـك لانك ارسلت ديـان، لقد كـانت مساعدتها ثمينة».

«حسناً، هذا جيد».

«وانا لا اعرف كيف الفظ كلمات الدليل السياحي الـذي ارسلتـه لي مع ديـان» وحاولت ان لا تخفي سخـريتها منهـا فأضافت.

«ديان، عندها».

«. . . مزاج خاص لاحظت ذلك ايضاً!».

«انت تعرفها جيداً!».

«نعم» نعم جلس خلف المقود واغلق الباب.

«الى اللقـاء، آنسة تـريلاوي. سـأمر غـداً بنفس الوقت

www.elromancia.com

ولكني فيما بعد سأخفف زيارتي».

تراجعت كاتي واتجهت نحو البيت.

«آنسة!...».

«لكن لوران كان قد اوقف سيارته وانحنى على النافذة واشار لها بيده كي تقترب منه فاقتربت كاتي.

«شابة جميلة مثلك لابد ان تضجر هنا وحدها، لقد دعاني بعض الاصدقاء لحضور سهرة غداً، اتريدين ان ترافقيني؟».

«بكل سرور ولكني لا استطيع ان اترك....».

«لا تقلقي بالنسبة لآل جوليسون. بامكانهما ان يقضيا بعض الوقت بمفردهما. كما وان لديهما الهاتف. وفيلا ستيفان توجد في كالامي على بعد عدة كيلومتراتٌ فقط من هنا. سنذهب فوراً بعد الكشف على السيد جوليسون، ما رأيك؟».

«نعم... اذا اردت انت ذلك» ثم اخفضت نظرها.

«حسناً، الى اللقاء غداً».

في اليوم التالي، كانت كاتي متحمسة جداً. واثناء تناول الغداء اخبرت آل جوليسون عن دعوة الطبيب لها..

«اذا كانت حالة السيد جوليسون تسمح بذلك. بالطبع».

«كل شيء سيسير على ما يرام ويسعدني انك ستخرجين هذا المساء. فالشباب في سنك بحاجة لبعض الترفيه، وانا اخشى ان تكون رفقتنا تضجرك في كل الايام. فهل لديك فستاناً جميلاً لهذه المناسبة؟».

«ساهتم بذلك» اجابتها كاتي ثم ترددت قليلاً واضافت

«مدام جاليسون. ايزعجكما اذا كان ملابسي اقل شكليات؟» فنظرت اليها ماري جوليسون بدهشة، واضافت كاتي.

«ان ارتدي احياناً ملابسي العادية، وان لا ابقى طوال النهار بزي الممرضة؟».

«بالطبع، يا عزيزتي. وانت لست بحاجة لطلب الاذن بذلك، وسنهتم معاً بموضوع العشاء، ما رأيك؟ وبامكانك ان ترتدي ما تشائين. المهم ان تكوني ممرضة جيدة، ومظهرها الخارجي لا يهم كثيراً، وبول يشاركني رأيي».

«سأحتفظ بزي الممرضة والبسه اثناء زيارات الطبيب فانا اشعر بالراحة اكثر في الملابس العادية».

«اوه، لا تشكريني، ولكني اطلب منك خدمة صغيرة».

«بكل سرور» اجابت كاتي بسرعة.

«اتمنى ان تحذفي من قاموسك كلمة سيد، وسيدة، ونادنا باسمائنا».

«اوه... بكل سرور، ماري... ولكن قد ينزعج الدكتور فهو يبدو محافظاً على المبادىء، و...».

«حسناً، فلنحافظ على الشكليات بوجوده، فالافضل ان لا نزعج هذا الطبيب العزيز» اجابتها ماري وهي تنظر اليها بطرف عينيها نظرة خاصة.

بعد الغداء، وقفت كاتي امام الخزانة. يجب ان تكون جميلة هذا المساء ربما ان لوران يريد ان يصطحبها بعد زيارته فوراً، يجب ان تكون جاهزة قبل وصوله. واختارت فستاناً ازرقاً جميلاً، وستحمل معها جاكيت المخمل

الرمادية، لان الهواء يكون بادراً في المساء، وانتعلت صندلاً عالي الكعبين.

وعندما انتهت من وضع الماكياج، سمعت هدير محرك سيارته، لقد جاء قبل الموعد المحدد لزياراته. فأسرعت كاتي الى غرفة السيد جوليسون، وعندما دخل الدكتور لوران، كانت ترتب وسادة بول.

«انت رائعة كاتي اتمنى ان تتسلي اليوم جيداً» قال لها السيد بول عندما رآها.

ابتسمت له وعندما رأها لوران همس لها: «يا لهذا التغيير؟!!».

وكانت كاتي تجيبه على اسئلته بعبارات موجزة وبكل تهذيب. واخيراً رفع السماعة عن اذنيه وابتسم برضى. «يوم آخر من التقدم، هذا مشجع جداً، ما رأيك سيد بول يبدو ان ممرضتك تستحق سهرة في الخارج؟ كما يبدو انها مستعدة لذلك».

«بالتأكيد»، اجابه بول جوليسون، وابتسم لها.

ابتسمت كاتي بدورها وهي تشعر بالخجل والارتباك، وكادت ان تعلن انها غيرت رأيها، لكن الطبيب اسرع واخذ يشرح لها المسافة التي تفصلهم عن فيلا اصدقائه، فيبدل موقفها وشعرت بالراحة، وذهبت الى غرفتها لتحضر الجاكيت وحقيبة يدها. ويجب ان تدعه ينتظرها قليلاً وكان قد سبقها الى السيارة ووقف يفتح لها الباب بلطف، فجلست بكبرياء على المقعد الامامي.

«سأعود بعد دقيقة يجب ان اعطي بعض التعليمات

لسبيرو» يبدو ان هذا الرجل واثق جداً من نفسه ويريد ان يسيطر عليها تماماً.

وعندما عاد جلس وراء المقود، والتفت اليها.

«شدي حزام الامان».

فنظرت اليه كاتي ولم تشد الحزام، فانحنى واغلق حزامها.

«هكذا افضل، لقد جئت اليوم باكراً، وانا مسرور لأنك كنت جاهزة». فظلت كاتي صامتة تتأمل المناظر الجميلة.

«انا متأكد من ان اصدقائي سينالون اعجابك، وللاسف، سأضطر للتغيب قليلاً، فان احدى المريضات التي اعالجهن تنتظر مولودها الثامن، وبما انها تعاني من ارتفاع الضغط، فانا افضل ان افحصها بانتظام. اتمنى الا يزعجك هذا! وستكونين برفقة مسلية لبعض الوقت، صدقني».

«حسناً، ولكن قد اكون مفيدة لك هناك؟».

«شكراً، لا، انها زيارة روتينية».

وكان يقود سيارته باطمئنان، ولكنه لا يبدو من اولئك المزهوين الذين يبحثون عن فتن الآخرين بسرعة القيادة.

«تمتعي الآن برؤية كورفو في ضوء النهار».

وكانا يسيران بين التلال المليئة باشجار الزيتون، وكان الفلاحون يسيرون خلف الحمير والبغال المحملة. واجتازا القرى الصغيرة. وكان الدخان يتصاعد من المداخن، لابد ان النساء يحضرن العشاء، وانتبهت كاتي الى انها تحس بالجوع.

كانت الفيلا التي يقصدانها، مبنية على الطراز الحديث، وفي الحديقة يوجد حوض سباحة كبير فاسرع جيل ستيفانز لاستقبالهما وكان انكليزياً، ويبدو انه صديق قديم للدكتور لوران، فمد يده نحو كاتي مبتسماً بحرارة.

«تشرفنا بمعرفتك آنسة تريلاوي، واخيراً منحك لوران القليل من الراحة. انه جلاد في عمله، الا تجدينه كذلك؟ فانا لا اراه يرتاح ابداً، فقط في البحر على متن يخته».

فهز لوران كتفيه، وقال له: «بالمناسبة، اعذرني، فلدي زيارة في كالامي في هذا المساء».

«هل ستترك الآنسة تريلاوي بنفس الوقت الذي وصلت فيه؟ يا لك من وغد!!».

«هيا جيل، لقد طلبت رأيها وهي لم تعترض. وانا متأكد من انك ستهتم بها اثناء غيابي».

«بالتأكيد. وبكل سرور، تعالي، يا آنسة فلندع هذا البربري سأقدم لك الشراب».

وامسك ذراعها واتجها معاً نحو طاولة مليئة بالطعام وبزجاجات الخمر.

ثم قدم لها كأساً فقبلته وسألته.

«هل تقومون بالابحار مع الدكتور كيرواك؟».

«احياناً نعم، فانا وجوان نملك نادي للبحرية، ونفضل ان نمضي اوقات فراغنا على متن المركب. ولوران بحار ماهر، ويخته واحد من اوز البحر، وهو رائع جداً».

«لقد سبق لي وان رأيته».

«انه يرسو في الخليج، تحت الطريق التي جئت منها

منذ قليل».

فلم تخبره كاتي عن ظروف زيارتها لذلك اليخت، واكتفت بالابتسام.

«وانت، كاتي؟ الا تحبين الملاحة؟».

«بلى، انها احدى هواياتي، كان والدي بحاراً ماهراً، ولقد علمنا انا واخي حب البحر».

«اوه، يجب ان تخبري لوران بذلك! فهو يبحث احياناً عمن يرافقه في نزهاته، مع انه يفضل في اكثر الاحيان ان يكون وحده، وفي الشهر الماضي، قاد يخته بنفسه وحيداً من مونت كارلو. مع ان شهر شباط تكثر فيه العواصف البحرية».

«كيف؟» سألته بدهشة.

«لكن لوران ليس بحاراً بسيطاً. لقد طلبت منه عدة مرات ان يصبح شريكي، ولكنه للأسف، متعلق جداً بمهنته».

«وهل يقيم دائما في كورفو؟».

«لا! انه يقيم هنا فقط للهرب من زبائنه الباريسيين، كما يقول دائماً، ولكن وحسب رأيي الشخصي، لابد من وجود سبب آخر، فهو شاب ساحر، ولست بحاجة لكي اشرح لك...».

ثم اقتربت منهما سيدة جميلة جداً ووضعت يدها على يد جيل.

«انت هنا، يا عزيزتي المدعون يسألون عنك ثم ابتسمت لكاتي مرحبة.

«مساء الخير، انا جوان ستيفانو».

اكمل زوجها التعريف بهما: «كاتي تحب الاشرعة، تصوري، جدي لها اناساً يشاركونها هوايتها، كي تستطيع الانسجام معهم».

ثم اختفى جيل، ورافقتها جوان الى مجموعة من الحاضرين، وسريعاً ما اندمجت بالحديث معهم.

وجدت كاتي نفسها الى جانب شاب يوناني يبدو انه مهندس.

«هذا انا من اشرف على بناء هذه الفيلا. هل اعجبتك؟».

«كثيراً، واعتقد انه لم يكن من السهل بناءها على مثل هذه الارض المنحدرة».

«ارى انك شديدة الملاحظة، ومنظر الخليج رائع من هنا، وتعالي معي لتشاهدي بنفسك».

وقبل ان تتمكن من الاعتراض جذبها بيدها وتوجها معاً بالاتجاه المعاكس لحوض السباحة، فلم ترغب كاتي في ازعاجه، مع انها تضايقت من كثرة العطر الذي يضعه.

ولم يكن المهندس يكذب. وعندما اعتادت عيونها على الظلام اعجبت كاتي كثيراً بمنظر القمر الذي يعكس نوره على الخليج الهادىء.

«انه منظر رائع».

«المرفأ يقع هناك في الاسفل، وفي النهار يمكنك ملاحظة السفن والمراكب. كما وان فيلا نتريتي حيث تقيمين توجد على تلك التلة».

نظرت كاتي جيداً لكنها لم تر شيئاً «انت تنظري في الاتجاه المعاكس!!».

ثم وقف خلفها ووضع يديه على خديها كي يثبت نظرها نحو تلك التلة، فانزعجت كاتي من رائحة عطره القوية، وابتعدت عنه قليلاً.

www.elromancia.com

الفصل السابع

وفجأة سمعت صوتاً من الخلف.

«ارى بانك لم تملي بغيابي، آنسة كاتي» وكانت نبرة صوته ساخرة.

التفتت كاتي وعرفت وجه الدكتور لوران في الظلام.

«السيد... اوه... السيد ازاد ان يريني تحفته» وكانت قد نسيت اسم المهندس.

«ديمترو، ستيفان ديمترو الم يعرفوكم على بعض؟».

«بلى، بالطبع، انا... انا لست معتادة على لفظ هذه الاسماء. انه نجاح باهر في بناء مثل هذه الفيلا على هذه الارض المنحدرة».

«السيد. ديمترو لديه مهارات اخرى، اليس كذلك، ستيفان؟».

وتركتهما كاتي يتحدثان معاً ووقفت جانباً. ثم قالت: «سأذهب وانضم للآخرين».

فتبعاها باتجاه حوض السباحة. ولاحظت ان كأسها اصبح فارغاً فالتفتت نحوهما.

«سأحضر كأساً اتريدان الشراب ايضاً؟».

«للاسف، انا مضطر للذهاب عن اذنكما آنسة كاتي لقد تشرفت كثيراً بمعرفتك..» قال ستيفان.

وتناول يدا وقربها من شفتيه فلاحظت كاتي نظرات السخرية في عيون لوران.

وعندما ابتعد قال لها لوران.

«لو كنت مكانك لشربت كوب ماء، او كوب عصير الفاكهة».

«كيف؟ اتريد ان تقول انني...».

«يبدو انه من عادتك ان تشجعي الغرباء؟» اجابها بجفاف.

«بالتأكيد، لا وهو لم يكن يحاول ان يقوم بشيء معي».

«آه، حقاً؟ وانتما تحت ضوء القمر... اعلمي يا عزيزتي. بان ستيفان يحاول دائماً ان يكون دون جوان، ويحاول ان يغري الفتيات الانكليزيات الرومنطيقيات مثلك، وانت تفهمين ماذا اعني».

ثم اقترب من كاتي واخذ الكأس من يدها وانخرط بين المدعوين.

وتمنت كاتي لو انها تستطيع ان تعود بمفردها لان لوران كان يتحدث مع اصحابه بمواضيع لا تعرف عنها شيئاً.

وعندما حان موعد الذهاب كانت في أشد حالات الحزن وكانت الدموع على وشك ان تسيل من مقلتيها.

ثم ودعت جيل وزوجته جوان.

«دعينا نراك مرة اخرى اذا منحك لوران فرصة اخرى، وستتمكن في احد الايام من تنظيم رحلة بحرية نحن الاربعة معاً، ما رأيك لوران؟».

قطعا طريق العودة بصمت ثقيل. وكانت السيارة تقطع الطريق بسرعة. ولاحظت كاتي ان لوران مقطب الوجه ويجلس وعينيه مباشرة امامه على الطريق.

وعندما وصلا الى مساحة الفيلا.

«شكراً لك على هذه السهرة لقد تسليت فعلاً... في البداية. واحب ان اذكرك بانني لست معتادة على ان ارمي نفسي بين ذراع اول رجل اراه. وخاصة اذا كان يضع الكثير من العطر».

«حسنا اعتقد انني سأراك في الزيارة المقبلة».

«متى ستأتي لزيارة السيد بول؟».

«بعد الغد؟».

نزلت من السيارة واتجهت نحو الفيلا. وفجأة فتح لوران باب السيارة ونزل واسرع وضمها اليه. وقبل ان تنتبه اطبق شفتيه على شفتيها.

وبعد ان زالت دهشتها، حاولت ان تبتعد عنه، لكن قدمها تعثرت. فامسكت بكتفيه كي لا تقع. فضمها اليه مرة ثانية. وتفاجأت كاتي فهي تبادله قبلاته بحرارة. واحاطت عنقه بذراعيها.

«فيكن هذا درساً لك. يا صغيرتي الانكليزية الرومنطيقية».

همس لوران باذنها، واحست بان قدميها ليست قادرتين على حملها. وهي لا تزال متكأة على صدره. فرفعت نظرها اليه، فقبلها من جديد ثم تركها. وركب سيارته.

«الى اللقاء، بعد غد».

مرت الايام والاسابيع وبعد قبلاته في تلك الليلة، اصبحت كاتي تنتظر زياراته بشوق. ولكن لوران كان لا يظهر اهتماماً خاصاً بها. ويقوم بعمله الروتيني. وكانت كاتي تعلم بانه يتصورها فتاة ترمي نفسها في احضان اول رجل تراه! ولكنه هو نفسه قبلها تحت ضوء القمر، ام انه يعتبر نفسه فوق القوانين التي يفرضها على غيره.

وكان بول راضياً كثيراً عن كاتي. ولقد اثمرت التمارين التي تساعده فيها جيداً. ولقد نجح في احد الايام من ان يقطع الشرفة وهو يتكىء على عصا واحدة.

«بعد مدة قصيرة، لن تعود بحاجة لي» قالت كاتي وهي تشرب القهوة معهما على الشرفة بعد الغداء.

«هيا، كاتي نحن مطمئنون اكثر بوجودك معنا، وانا خاصة ولا يزال بول يتعرض لبعض فترات الغيبوبة احياناً.. وذلك اليوم، اخافني كثيراً كان ينظر الي وكأنني غريبة عنه...» قالت زوجته.

«صدقيني، ماري، لا يوجد ما يثير قلق. لا تنسي ابداً: لقد تعرض لحادث قوي. وهو بحاجة لبعض الوقت كي يعود لطبيعته. وللاسف، نحن لا نستطيع ان نعمل اكثر

لشفائه. على كل حال انه بحاجة لعناية اقل من الايام الأولى التي قضيناها هنا».

«وهذا يثبت بانك بحاجة للقليل من الـ احة. لماذا لا تخرجين في فترة بعد الظهر؟ فاليوم السبت. هيا، اكتشفي المنطقة. وهذه الطريق تؤدي الى البحر. الا تعلمين؟».

«بلى ولكني لم اجد الفرصة المناسبة حتى الآن».

«حسناً هيا، استغلي هذه الفرصة. وخذي معك مايوه للبحر».

«بكل سرور اذا كنت متأكدة من...».

«بالتأكيد يا عزيزتي لن يحصل لنا شيء بغيابك وانت بحاجة للراحة».

اسرعت كاتي الى غرفتها ووضعت في حقيبة من القش منشفة كبيرة ونظارات شمسية وكريم للبشرة والمايوه البيكيني الاسود. ونزلت من الفيلا.

كان الطقس حاراً فسارت كاتي وهي تغني كالطفلة الصغيرة وبعد قليل اصبحت الارض مليئة بالحجارة وتشعب الطريق الى فرعين واحد يؤدي الى [illegible] والآخر ينزل الى البحر. فسارت على الحجارة بحذر، تستعين بيديها الى ان وصلت الى رمال الشاطىء. وكان لا يسمع سوى صوت الامواج.

فخلعت صندلها ووقفت تتأمل الافق البعيد ومياه البحر فوجدت صخوراً تمتد داخل البحر وتصلها اشعة الشمس القوية. ثم خلعت ملابسها وظلت في المايوه ولم يكن هناك احد آخر على الشاطىء. فشعرت بالراحة والحرية.

ورمت نفسها في المياه المنعشة. وسبحت بسعادة وكانت تغطس قليلاً ثم تصعد على سطح المياه، وبعد ذلك تركت نفسها تعوم على ظهرها. وتتذوق طعم الملح على شفتيها. وعندما شعرت بالبرد. عادت الى الصخور المنبسطة حيث وضعت اغراضها.

نشفت جسدها، ودهنته بالكريم. وبسطت منشفتها وتمددت عليها. واشعة الشمس تلامس جسمها العاري. كان يجب ان تتردد الى هذا المكان قبل اليوم بكثير. انه مكان هادىء ومريح....

وفجأة سمعت صفيراً اعادها من احلامها لابد انها كانت نائمة. ففركت عينيها وتذكرت اين هي الآن.

رأت امامها شراعاً ملوناً ورجلاً برونزي البشرة يقف على اللوحة الخشبية ويرفع يده ملوحاً لها.

«انك رائعة!!».

فكتفت يديها على صدرها. لكنه كان قد اختفى بسرعة وراء الصخور، فاحست بان خديها يحترقان من الخجل.

وعاد فظهر مرة اخرى على شراعه الصغير، وقام بنصف دورة واقترب منها. فوقفت على قدميها وغطت نفسها بالمنشفة بسرعة الله وحده يعلم كم مضى عليه وهو ينظر اليها هكذا.

«كنت افكر بالمرور على الفيلا ولكن قد يقال بانني جئت بوقت غير مناسب... لك مثلاً» صرخ بصوت مرتفع ثم ابتسم بمكر وخبث.

«انا متأكدة بان آل جوليسون سيكونون سعداء برؤيتك».

وتأملته واعجبت كثيراً بجسد الطبيب الرياضي.

ثم اختفى مرة ثانية خلف الصخور.

رمت المنشفة التي كانت لا تزال تغطي بها صدرها. وارتدت ملابسها بسرعة، من اين جاء؟ يبدو لها ان الشاطىء خالي تماماً، ولا يوجد مرفأ قريب ينطلق منه، ثم جمعت اغراضها. اكان يجب على لوران ان يفسد عليها هدوءها، لو كان رجلا غيره لتركها تتمتع بالقيلولة، لكنه هو وقف كالوغد ينظر اليها. انها لن تعيره انتباهها وستبقى مهذبة معه بنفس الوقت.

وعندما اقتربت من الفيلا شعرت بحروق الشمس على ظهرها، مع انها كانت تضع كريم ضد الحروق، يبدو انها نامت مدة طويلة.

عندما دخلت الى الحديقة، سمعت اصواتاً عرفت بينها صوت ماري وتبدو قلقة، ثم سمعت صوت ايلين تتكلم باليونانية، وسمعت صوت رجل يطمئن السيدتين. فاسرعت الخطى، وفي الشرفة التقت بالطبيب يخرج من غرفة آل جوليسون، وكان يلبس مايوه ازرق وقميص وينتعل صندلاً من الجلد.

وعندما رآها نظر اليها باحتقار: «آه، واخيراً عدت، انه كرم كبير منك!».

«عفواً».

«يجب ان تطلبي عفو السيدة جوليسون».

«ماذا تعني؟».

«ودخلت الى الغرفة بسرعة. فوجدت ماري تجلس على

السرير وتخبىء وجهها بيديها، وايلين تحاول ان تخفف عنها.

«ماذا جرى؟» سألت بدهشة.

«بول... لقد اختفى بينما كانت تنام في القيلولة. وعندما استيقظت لم تجده».

«لن يكون بعيداً من هنا» اجابت كاتي بحزم.

«لقد بحثنا عنه كل المنطقة» اجابها صوت حاد من خلفها «قد يكون ذهب في نزهة... بينما كنت انت تتشمسين بهدوء على الشاطىء».

ثم نظر اليها الطبيب نظرة سخرية.

«يبدو انك اصبت بحروق الشمس ايضاً، هذا يحصل عادة للسواح الانكليز».

«ليس هذا ما يهمنا الآن» قالت له كاتي «هل بحثتم في كل الغرف؟ انه يجلس احياناً في فترة بعد الظهر في غرفة الطعام».

«بالطبع» اجابها بهدوء.

لكنها كانت قد ادارت له ظهرها، وقامت بجولة على المنزل كي تتحقق بنفسها، وكي تهرب من نظرات لوران. وعندما عادت الى الشرفة نظرت الى الكراسي التي كانت تستعملها في مساعدته على التمارين. وتوقفت فجأة وتذكرت حديثاً جرى بينها بين بول ونزلت بسرعة الى الحديقة.

«لقد بحثت في هذه الناحية» قال لها لوران وهو لا يزال امام الباب.

لكنها تابعت سيرها بسرعة. واخذت تبحث بين اشجار الليمون والحامض ثم توقفت وقالت لنفسها لا يمكنه ان يبتعد اكثر من ذلك. . . .

الفصل الثامن

ثم بحثت بين الاشجار فلمحت خيالاً على العشب الاخضر. فركزت نظرها جيداً. ودق قلبها. فاقتربت من السيد بول ورأته نائماً ويضع عصاه بجانبه. وصدره يرتفع ويهبط بانتظام.

فوضعت يدها على جبينه تتحسسه ففتح بول عينيه.

«اليست هذه المنطقة جميلة؟».

«نعم بالتأكيد لقد جعلتنا نقلق عليك» اجابته كاتي.

«لقد خرجت منذ ساعتين الا تعلم؟ وماري قلقة جداً».

«يا الهي. . . لم تكن لدي فكرة!» وامسك عصاه وحاول النهوض.

«انتظر، دعني اساعدك».

ثم انحنت ووضعت يدها حول ظهره.

www.elromancia.com

«هيا، اعتمد علي. كان يجب ان تترك خبراً، او ان تنتظر عودتي لكي ارافقك».

«انت محقة، كاتي، ولكن كما ترين، لم استطع المقاومة. وماري كانت نائمة على الشرفة. ولم ارغب في ازعاجها. كما وان المكان بدا لي قريباً... فجلست تحت هذه الشجرة، ولم اشعر بانني غفوت».

«حسناً... حسناً» اجابته وهي مقطبة الحاجبين. ثم اضافت تصور، لقد وبخني الطبيب لوران لنفس السبب. لقد غفوت انا ايضاً على الشاطىء».

«هل الطبيب هنا؟ لقد تسببت بالكثير من المتاعب!!».

«هل تشعر بانك على ما يرام؟».

«تريدين ان تعلمي اذا كنت اشعر بالدوخة؟ لا ابداً، هل هذه اشارة جيدة».

فابتسمت وتابعا السير الى ان وصلا الى الفيلا.

فسرت ماري كثيراً عندما رأت زوجها بخير. وبعد شروحات قصيرة، عاد الهدوء ولم يكن الطبيب لوران قد عاد بعد.

«سأذهب للبحث عنه ولكني سأطمئن ايلين واطلب منها ان تحضر لنا الشاي، فنحن بحاجة اليه» اقترحت كاتي.

وبهذه اللحظة ظهر الدكتور وبدا عليه التعب واليأس..

«كل شيء على ما يرام لقد وجدت السيد بول» قالت له كاتي وهي تخرج الى الشرفة.

«اين هو؟ هل هو مصاب؟».

«لا لا... انه بخير» اجابته ووضعت يدها على ذراعه

لتطمئنه. ثم ندمت ورفعت يدها عنه بسرعة.

«اين هو اذن؟» سألها بسخرية.

اتهمها اولاً بانها سبب اختفاء السيد بول، والآن يهزأ بها لانها وجدته.

«انه في غرفته» اجابته بجفاف ثم ابتعدت.

«اين كان؟».

«ستخبرك ماري» وتابعت سيرها دون ان تلتفت فرحت ايلين كثيراً وحضنت كاتي وقبلتها بحماس... ثم دخلت الى غرفتها. وهي تشعر بالضيق... ولم تكن ترغب كاتي بالانضمام اليهم في الغرفة المجاورة. وسمعت صوت ضحكة لوران. يبدو انه فرح كثيراً... ثم جلست على درجة سريرها. ان غياب السيد جوليسون لا يعتبر غلطة مهينة لها. وبدل ان يوبخها، كان يجب عليه ان يهنئها على تقدم صحة بول. ولولا اهتمامها به وتشجيعها له، لما استطاع ان يخوض هذه التجربة وحده.

وشعرت بالألم، وكان جلدها يؤلمها ايضاً من حروق الشمس. وتذكرت تلميح لوران الى السواح الانلكيز ثم نهضت فجأة. لن ينفعها بقاؤها وحيدة.

ثم رأت زيها الابيض هذا هو الحل فانها بهذا الزي ستكون قادرة على مواجهة سخرية هذا الطبيب. كما وانه سيخفي احمرار ذراعيها وكتفيها. فغيرت ملابسها وارتدت الثوب الابيض وخرجت من غرفتها.

«آه.. ها انت يا صغيرتي ماري تناولي كاتي فنجان الشاي، كنت اقول للطبيب الشاب بانني بخير» قال بول

بفرح.

تساءلت كاتي، كيف استطاع هذا الطبيب ان يتخلى عن كبريائه ويبدو مألوفاً هكذا. ثم شربت الشاي وهي تنظر اليه بطرف عينها، لقد نجحت خطتها، فهذا الزي زي الممرضات يحيمها من سخرية هذا الطبيب الفرنسي. وعندما التقت نظراتها بنظراته لمحت فيها اعجاباً وليس احتقاراً.

«انت ممرضة رائعة، كاتي والقليل من مرضاي يجازفون بمثل هذه التجربة وحدهم، برأيي السيد جوليسون بحاجة لمراقبة اكثر من حاجته للتشجيع».

فسرت بملاحظته هذه وابتسمت له بدورها. ولحظة واحدة احست بتيار يصل بينهما. واخذ قلبها يدق بسرعة ثم وضعت كوب الشاي من يدها كي تخفي ارتعاشها.

ثم التفتت نحو بول جوليسون.

«بعد كل هذا التعب. الافضل لك ان تعود الى سريرك، أليس كذلك؟».

«وانا من رأيك» اجابها لوران، ثم التفت نحو ماري «سيدة جوليسون، هل تستطيعين الاهتمام بزوجك قليلاً؟ فأنا اريد من كاتي ان تدلني على المكان الذي وجدت فيه زوجك».

ارادت كاتي ان تعترض، لكنه امسكها بيدها وسحبها نحو الشرفة، ثم نزلا الى الحديقة، وسارا معاً فتوقفت كاتي.

«كان ينام هنا».

«بعيد جدا عن البيت، خاصة بالنسبة له، اهنئك كاتي!».

«لقد وجدت صعوبة في ايقاظه ولكني لم اجد خياراً آخراً، فالجميع كانوا غاضبين...».

«قلقين وليس غاضبين» اجابها بهدوء.

«نعم بالتأكيد... على كل حال كان ينام نوماً عميقاً ويمسك بيدة ورقة من شجر الليمون».

«هل كان قد قطعها ليشم رائحتها؟».

ثم قطع ورقة من الشجرة واعطاها لكاتي.

«هيا، افعلي مثله».

ثم امسك يدها التي تحمل بها الورقة وقربها من وجهها.

«انا لا امل ابداً من هذه الرائحة» همس لوران.

ومن جديد احسا بأن تياراً كهربائياً يصل بينهما وهما على هذه المسافة القصيرة، واعتقدت كاتي بأنه سيضع كف يده على خدها، فتنهدت.

«يجب ان اذهب الآن» قال لها وابتعد قليلاً.

«نعم... بالتأكيد، هل انت ذاهب مباشرة الى كالامي؟».

«لا، للحقيقة، فان اليخت راسٍ في الخليج من الناحية الاخرى».

«اوه، فهمت، يبدو ان الهواء سيهب مع بعض النسيم الخلفي، وستتقدم بدون متاعب».

«هل سبق لك وقمت برياضة على الواح الشراعية؟».

«لا ولكني اعرف الابحار في المراكب. . . قليلاً».

«سأعطيك درساً في احد الايام، وليس الآن، لان ملابسك الخاصة بالتمريض ليست مناسبة».

«هل مركبك الشراعي هو نفسه اوز البحار الذي اشتريته من معرض السفن في لندن؟».

«نعم، انه نفسه».

«ماذا سميته؟».

«الحرية».

فهز كتفيه وكأن اسم المركب لا يعني له شيئاً.

«هل يبقى دائماً في كالامي؟» سألته بفضول.

«احياناً اتركه في كورفو، او في بتروسوس، ولكن مرفأ كالامي جيد، وغداً سأقوم برحلة قصيرة في البحر وهذا يتوقف على الطاقم، وبامكانك ان تشاهدي المرسى في اعلى الشاطىء الصخري، تعالي سأريك اياه».

فتبعته كاتي بهدوء.

«هنا، اترين؟ انه اتجاه كالامي. . .» واشار جهة الجنوب.

«يكفي اتباع طريق الساحل، اما أنا فسأذهب الآن عن طريق البحر الى اللقاء».

فنظرت اليه وهو يقفز على الصخور بخفة، وعندما وصل الى الشاطىء الرملي، فتح شراع لوحته ووضع في الحقيبة البلاستيكية قميصه وصندله، ثم وقف ونظر نحوها واشار لها بيده، فلوحت له بيدها، ثم نزل الى البحر وبعد لحظات اختفى بعيداً.

في صباح اليوم التالي استيقظت كاتي باكراً، ولم تكن قد نامت جيداً كانت الاحلام المزعجة تقطع نومها وصورة لوران تحتل اكبر حيز فيها، وتذكرت انها رأت في المنام انها زارته على يخته لكن اليخت كان على الارض، وليس في البحر، كما وان غرفة القيادة تحولت الى مستشفى صغير.

وبدأ النهار وكان حاراً، ولم تكن هي الوحيدة التي شعرت بالحر وبالتعب حتى قبل ان تبدأ بنشاطاتها اليومية، وبعد تناول الفطور شعر السيد جوليسون بالخمول، فنصحته كاتي بالعودة الى سريره.

«لقد تعبت كثيراً البارحة، واليوم انت بحاجة للراحة وللهدوء، وبامكاننا ان نؤجل التمارين» قالت له كاتي بلطف.

ثم وجدت كاتي نفسها بدون عمل، فاخذت تقطع الفيلا تبحث عن اي شيء يشغلها، هذا سيكون الوقت المثالي لاخذ درس على الالواح الشراعية، ولكن وللاسف هي لم تتأكد من عرض الطبيب، فقد لا يكون جاداً، وحاول ان يكون لطيفاً فقط معها.

واخيراً اختارت كتاباً كانت قد اشترته قبل السفر من لندن، وتوجهت الى الشرفة، لكنها توقفت فجأة، فهي لا ترغب ان تمضي النهار في الاستماع لثرثرة ماري جوليسون ولا بالجلوس تحت اشعة الشمس، فان تجربة الامس تجعلها اليوم حذرة.

ثم اخبرت السيدة ماري بانها ستتغيب.

«سأعود بعد ساعة على الاكثر، ارغب فقط في ان اتبع طريق خليج كالامي».

وكان صوتاً يتردد في داخلها ويقول لها بانها ترغب في القاء نظرة على الحرية، الراسية في كالامي، لكن كاتي تجاهلت هذا الصوت، وحملت الكتاب معها، في حال انها غيرت رأيها، تجلس وتقرأ به في الحديقة.

كانت تسير وحدها وتنظر الى البحر فوجدت فيه شراعان او ثلاثة وتابعت سيرها على الاعشاب اليابسة وترافقها زغردة العصافير، وهي لن تقلق على مريضها، لان ماري وعدتها بانها ستحرس باب غرفته تجنباً لاي مغامرة تخطر في باله.

الفصل التاسع

وفجأة لاحظت شعاع الشمس ينعكس على هيكل سفينة شراعية، انه يرسو بجانب الرصيف الصخري، هل اجل لوران رحلته البحرية بسبب طاقمه؟ اذا كان هذا هو نفس اليخت...

نعم، انه اوز البحار الخاص بلوران لان الاسم واضح على الشراع، ولكنها سرعان ما لفت نظرها مايوه بيكيني احمر، وساقان طويلان برونزيتان، لا، لوران دي كورواك لا تنقصه الرفقة.

انه هو ايضاً منحنياً فوق رفيقته ويدير ظهره نحو كاتي، ويحمل بيده كأساً، ثم سمعت فجأة صوت ضحكة تقطع السكون، فنهض ووقف في مؤخرة المركب.

وظلت كاتي مسمرة مكانها، غير قادرة على رفع نظرها

www.elromancia.com

عن تلك الشابة التي تستند على احدى الحبال، وتتذوق شرابها.

ولم تتفاجأ كاتي عندما عرفت ذلك الوجه الطفولي، انها ديان، لكنها ذهلت عندما لاحظت انها لا ترتدي سوى القطعة السفلى من البيكيني يبدو من لون صدرها البرونزي انها معتادة على ذلك.

فأسرعت كاتي وعادت على اعقابها ولحسن الحظ لم يلاحظا وجودها، يبدو انهما على علاقة حميمة، مع ان لوران له ضعف عمرها، وبينما هي في قمة غضبها تذكرت ان الطبيب فاجأها بالامس وهي تنام على الصخور تحت اشعة الشمس، يبدو انه معتاد على رفقة الفتيات العاريات الصدر.

واخذت تسرع والغضب يتزايد في كيانها الى ان عبرت حديقة الفيلا محاولة ان تنسى ذلك المنظر الذي فاجأها رغماً عنها.

في اليوم التالي، وعندما زارهم الدكتور لوران، لم تستطع كاتي ان تحافظ على طبيعتها، وحاولت جهدها ان تبقى على مسافة بعيدة عنه، لكنها لم تلاحظ تعابير الحيرة على وجه لوران.

كان السيد جوليسون منذ الصباح يعاني من صداع قوي فرأت انه من الضروري ان تخبر لوران.

«انه يعاني من اثار ارتجاج في جمجمته اثر ذلك الحادث».

«وأنت كاتي؟ كيف تشعرين؟ يبدو لي انك مهمومة؟».

«انا بخير شكراً لك متى ستعود مرة ثانية؟».

«ليس قبل عدة ايام، وهذا الاسبوع سأذهب الى باكيسوس، الجزيرة المجاورة».

وانتظر لكنه عندما لم يسمع منها اي سؤال آخر اضاف.

«اتعتقدين بان كل شيء سيكون على ما يرام؟».

«طبعاً».

«اذن الى اللقاء في الاسبوع القادم، على كل حال، سبيرو يعرف كيف يتصل بي عند الضرورة».

«لن يكون ذلك ضرورياً الى اللقاء».

وعندما عادت الى غرفتها، لاحظت انها ترتجف.

هذا سخيف حقاً! انها ترتبك كلما رأت هذا الطبيب المتكبر، الذي يهوى المراكب وسيارات السباق والنساء الجميلات... النساء؟ حتى ولو كانت ديان لا تزال فتاة صغيرة، الا انها فتاة مدلعة ومثيرة يبدو ان طاقم الحرية يمضي اوقاتاً سعيدة خارج اطار العمل الجدي.

على كل حال، حياة هذا الطبيب الفرنسي الخاصة لا تعنيها، ويجب ان تقتصر علاقتهما على الناحية الطبية فقط.

اثناء تناول العشاء لاحظت كاتي ان السيد جوليسون لم يأكل جيداً ثم طلب منها ان تساعده في النوم على سريره، ان الصداع المؤلم لم يفارقه.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظ وقد تحسنت حالته، ولكن سرعان ما عاد اليه الصداع، واخذ يشكو من وجود حاجز من الغشاوة في عينيه، وبالرغم من ان كاتي ضاعفت

له الحبوب المهدئة، الا انه لم يشعر بالتحسن.

«الا تعتقدين بانه يجب علينا ان نتصل بالطبيب؟» وزاد سؤال ماري هذا من قلق كاتي، فأخذت له حرارته، وجست نبضه وضغطه، وسجلت ملاحظاتها على الورقة، انها لا تجد فيها شيئاً غير عادياً، فلماذا التسرع؟ وهي لا تجد حاجة للطبيب، ولكن قلق ماري ارعبها، فأمسكت يدها وخرجت بها من الغرفة.

«تعالي، ماري، فلندعه يرتاح قليلاً، اجلسي على الشرفة، وسأعود حالاً، سأذهب الى المطبخ واكلم ايلين».

كانت ايلين تحضر الفطور، وسيبرو يقرأ الجريدة بالقرب من الطاولة، عندما رأى كاتي نهض وفرح لان هذه فرصة للتمرين على اللغة الانكليزية.

«صباح الخير آنسة كاتي كيف حالك؟».

رفضت كاتي باشارة من رأسها ان تجلس على الكرسي التي قدمها لها سبيرو، ثم ردت على تحيته وسألته.

«الديك رقم هاتف الدكتور لوران؟».

«هاتف الدكتور لوران؟ هل تواجهك مصاعب؟» ثم التفت الى زوجته وعقد حاجبيه.

«لا... ليس بالتحديد...» اجابته كاتي. لكنه كان قد بدأ مع زوجته حواراً طويلاً باليونانية، وامام قلق ايلين حاولت كاتي ان تقاطعهما، لكن صوتاً عالياً ارعبها.

«كاتي، كاتي تعالي بسرعة».

وبلحظة واحدة كان الثلاثة امام ماري التي تقف مرعوبة امام باب الغرفة.

«كاتي انه بول... يكاد...».

فدخلت كاتي الغرفة مسرعة ووجدت بول يجلس على عتبة باب الحمام ووجه شاحب، فجلست على ركبتيها بقربه وامسكت يده، فنظر اليها بعيون واهية، ثم ركز نظره اكثر.

«ماذا حصل؟» سألها بول.

«لا شيء، انه غمامة بسيطة بدون شك» طمأنته كاتي محاولة ان تخفي قلقها واضطرابها.

«احسست بالدوار، وبعد ذلك... انه الم الرأس كاتي... انه يجعلني مجنوناً!».

«لكن لا، سترى يا بول، ستتحسن بعد ساعة، عد الى النوم، وسنهتم بك بهدوء».

واشارت كاتي الى سبيرو كي يساعدها في نقله الى السرير.

«هل اتصل بالطبيب الآن؟» سألها سبيرو.

«نعم، لو سمحت، سألحق بك لاكلمه بنفسي بعد دقيقة».

ثم خرج سبيرو وايلين من الغرفة واخذت كاتي ترتب الوسائد تحت رأس بول.

«هيا حاول ان تسترخي، سأعطيك حبة مهدئة واتركك برفقة ماري، ريثما اكلم الطبيب لوران».

كان الهاتف موجوداً في المطبخ فأسرعت اكثر عندما سمعت سبيرو يتكلم، ووقفت بقرب ايلين بانتظار ان ينتهي من المكالمة، وعندما اقفل السماعة.

«الطبيب في باكسوس».

«هل هي بعيدة؟ هل توجد وسيلة للاتصال به؟ متى سيعود» سألته كاتي مضطربة.

«الدكتور دي كيرواك سيأتي».

«ولكن متى؟».

«لقد اتصلت بعيادته، ووعدوني بانهم سيتصلون به في باكسوس، اتفهمين ما اقول؟».

«نعم... نعم».

«الخطوط الهاتفية رديئة».

اضاف سبيرو محاولاً بجهد ان يركب الكلمات الانكليزية، وعندما لاحظ شدة قلق كاتي اضاف مرة ثانية.

«سيحاولون، سيحاولون الاتصال به وقد يصل بعد الظهر».

«قد يأتي؟».

«... سأذهب لاستقباله في سيارتي، فهو لم يأخذ دراجته معه».

«متى تعتقد بانه سيصل الينا؟».

«بعد اربعة ساعات».

في فترة بعد الظهر ارتفعت حرارة السيدة جوليسون، لكن كاتي نجحت في تخفيض حرارته قليلاً بكمادات باردة على جبينه ويديه، وكانت ايلين تحضر لها الماء البارد وتساعدها، واخيراً سمعتا هدير سيارة سبيرو وهو عائد مع الطبيب.

دفع لوران باب الغرفة وفجأة ملأ الغرفة بوجوده، كان

يلبس بنطلون جينز وقميص ازرق ويبدو وسيماً جداً بلون بشرته البرونزي، وقدر الموقف بسرعة وسأل بدون مبالاة.

«حادث عرضي، اليس كذلك؟».

«لم اكن اريد ازعاجك، دكتور، ولكن».

«ارجو المعذرة. آنسة كاتي! فانت لم تفهميني جيداً».

ثم فتح حقيبته واقترب من سرير بول، وأخرجت كاتي السيدة ماري بلطف.

«يبدو انك متوعك قليلاً سيد جوليسون... سوف نرى...».

«انا آسف لازعاجك، دكتور لوران» همس بول المريض «ولكن هذا الصداع، انه قوي جداً».

«لا تقلق ابداً، سوف نعالجه».

واشار الى كاتي كي تناوله دفتر الملاحظات ليراقب تطور درجة حرارته.

«شيء مؤكد لا يوجد شيء خطير كما جعل اعتقد سبيرو اثناء عودتي».

موقف الدكتور لوران المطمئن لطف الجو، وحتى بول ابتسم ابتسامة ضعيفة، اما كاتي فتوقفت عن التساءل اذا كانت مصيبة في استدعاء الطبيب من باكسوس، وانتظر ان ينتهي الدكتور من فحص بول.

وبعد قليل وقف لوران وفكر لبضعة لحظات ثم حصل على استنتاج.

«لو سمحت سيد جوليسون، احب ان اتحقق من شيء آخر، لا داعي للقلق، اطمئن، اريد منك جهداً اضافياً.

«كما تريد دكتور».

«حسناً، ساعديني آنسة».

فتعاونا معاً على جعله يجلس في سريره، ويمد رجليه الى الاسفل.

«آنسة بامكانك ان تجلسي على ركبتك خلف السيد جوليسون؟ لا، لا تسنديه الا اذا احتاج لذلك».

فعلت كاتي كما طلب منها.

«والآن اتبع هذا القلم بعينيك، دون ان تحرك رأسك، سأضعه اولاً امام عينيك مباشرة ثم سأحركه في الاتجاهين».

«اجد صعوبة في تركيز نظري» اجابه بول عندما حرك لوران القلم لجهة اليسار.

«م م م . . . حاول الآن في الاتجاه الثاني».

وعندما نظر السيد جلويسون الى الاتجاه الثاني اصيب بدوار ورجع الى الخلف، فتلقته كاتي فوراً في الوقت المناسب.

«هذا ما توقعته تماماً . . . انها جرثومة . . . اوه، ليست بالشيء الخطير، آنسة تريلوي، بامكانك ان ترتاحي الآن سأشرح لك ذلك».

ثم اعتدل وتناول حقيبته، واخرج منها زجاجة حبوب.

«لقد التقط جرثومة اخلت بعمل اذنك الداخلية».

«ولكني اسمعك جيداً دكتور . . .».

«انا اعلم، وستؤكد لك الآنسة تريلوي بأن هذا العضو يؤثر على توازنك، اليس كذلك كاتي؟».

ظهرت رأسها مبتسمة وشعرت بالراحة لانه يشركها في استنتاجاته.

«نعم، واعتقد ان الدكتور سيترك لنا مضاداً لمحاربة هذه الجرثومة».

فناولها الدكتور لوران زجاجة الحبوب.

«وبالنسبة للصداع؟» سأله السيد جوليسون.

www.elmamaria.com

الفصل العاشر

«الصداع سيزول مع الجرثومة» طمأنه الدكتور لوران ثم رافقته كاتي الى الشرفة.

«كنت خائفة جداً».

«لا مبرر للخوف كاتي لقد كنت محقة باستدعائي» والتقت نظراتهما... فارتبكت كاتي وسألته متلعثمة.

«اتريد فنجاناً من الشاي؟»

«لا شكراً لك. يجب ان يعيدني سبيرو الآن الى سيارتي».

«آسفة لانني افسدت اقامتك في باكسوس. انها جزيرة جميلة كما يبدو».

«نعم، بالفعل، ولكني كنت قد انهيت عملي تقريباً. ولم يكن هناك اي ازعاج».

«عملك؟ كنت اعتقد...».

«تعتقدين بانني اقوم بجولة سياحية؟».

«لم اكن اريد ان اقول...».

«يوجد هناك دار للايتام يديره رجال الدين، انها مؤسسة جدية وحقيقية، على عكس مؤسسات المحبة الانكليزية» وكانت لهجة صوته فيها شيء من الاحتقار. لكن كاتي التزمت الصمت خوفاً من افساد الزيارة.

«انا اقصدها لمعالجة الاطفال مرة كل خمسة عشرة يوماً».

«ان عملك هناك مفيد جداً. وانا ايضاً ارغب احياناً...».

«ان تقدمي خدمات انسانية؟».

«اوه، نعم... مثلاً. احب ان ارفقك في المرة القادمة الى باكسوس... اذا كنت بحاجة للمساعدة هناك».

«لما لا؟ طبعاً اذا تحسنت حالة السيد بول... مع انه لا يوجد هناك اشياء مهمة، آه، سبيرو!!».

ثم نزل السلم المؤدي الى الحديقة. وتوقف على الدرجة الاخيرة.

«اتصلي بي خلال هذين اليومين لتطمئنيني على صحة السيد بول. فانا اعتقد بانني سأعود الا اذا كان هناك حالة طارئة».

ودخل السيارة البيجو، وترك كاتي مضطربة يائسة.

مر اسبوع، ولم تحتاج كاتي للاتصال بالدكتور لوران، وكان السيد بول قد شفي من تلك الازمة.. لكنه لا يزال

يعاني من انحطاط في قواه البدنية. واصبح بامكانه التنزه في الحديقة حول الفيلا معتمداً على عصا واحدة. وقد قام اليوم بنزهة برفقة زوجته ماري الى الشاطىء الصخري حيث كانت كاتي تسبح يومياً...

«بعد مدة قصيرة، سيصبح بامكانك ان تسبح معي» قالت له كاتي مداعبة «ولكن لا تحاول وحدك ارجوك، يجب ان تنتظر لكي اسمح لك بذلك».

«حسناً، آنسة كاتي» اجابها السيد بول.

وعندما عادوا الى الفيلا اخبرهم سبيرو بان الدكتور لوران اتصل هاتفياً. ثم قال لكاتي.

«كان يريد الاطمئنان على صحة السيد بول... واخبرته بانه بخير. وطلب مني ان اخبرك بانه يريدك ان تتصلي به مساءً».

وخلال تناول العشاء كانت كاتي بشوق الى الاتصال بالطبيب ولم تستطع الصبر طويلاً. وعندما تناولوا الحلوى اسرعت كاتي الى المطبخ. وما ان طلب سبيرو رقم هاتف الدكتور، حتى اسرعت وتناولت السماعة من يده.

«دكتور لوران؟».

«مساء الخير كاتي كيف حالك؟».

«بخير، شكراً لك دكتور».

«اعتقد ان مريضك شفي تماماً. لانك لم تتصلي بي».

«بالفعل. انه بخير. ولقد قام بنزهة حتى وصل الى الشاطىء الصخري».

ثم ساد صمت قصير، واخذ قلب كاتي يدق بسرعة.

«سأعود الى باكسوس، يوم السبت، الى دار الايتام التي حدثتك عنها».

«نعم، انا اذكر».

«ايسرك ان ترافقيني؟ فالاطفال هناك لطفاء وستجدين رفقة جيدة مع معلمتهم. اذا كنت تعتقدين بانه يمكنك ترك السيد جوليسون مع زوجته».

«سأرافقك بكل سرور».

«حسناً، سنذهب في المركب الذي ينقل الركاب في الساعة العاشرة. وسيتولى سبيرو ايصالك الى المرفأ.. اياسبك هذا؟».

«نعم، بالتأكيد».

«اذن الى اللقاء يوم السبت. اوه، لقد نسيت، سنعود على متن اليخت الحربة انه لا يزال هناك... اذا لم يكن لديك مانع».

«لا، ابداً، على العكس، سيكون رائعاً».

«حسناً. الى اللقاء».

فأقفلت كاتي السماعة سعيدة جداً. وفي نفس المساء، جلست هي وماري على الشرفة، تتفحصان كل الدلائل السياحية الموجودة في الفيلا. بحثاً عن معلومات لتلك الجزيرة. وعرفت كاتي انها جزيرة صغيرة. حتى انها اصغر من كورفو، وقليلة السكان ويقل فيها السواح في هذه الفترة من السنة. وكانت فرحة لأنها تكتشف مكاناً مجهولاً، وستقوم بهذه الرحلة البحرية مع لوران. اذن، لقد ذهب الدكتور لوران في المرة الاخيرة على متن يخته الشراعي،

وحده، او مع طاقمه؟.

هذا السؤال افسد بهجتها، ولكنها تناسته بسرعة. على كل حال لا يهمها اذا كانت ديان رافقته اثناء ذهابه الى باسكوس، المهم انها هي كاتي التي ستعود معه على متن الحرية انها بشوق كبير لهذه اللحظات الرائعة... بسبب حبها الكبير للاشرعة... فقط؟.

في صباح يوم السبت. وصلت كاتي مع سبيرو الى مدخل المرفأ قبل ساعة من موعدها مع لوران. وكانت قد وضعت في حقيبة الظهر التي تحملها بنطلون جينز وتيشرت ولكنها لا تحمل حذاء كامل الالتصاق، وصندلها الخفيف لا يتناسب مع تمايل الاشرعة.

ولقد اخبرها آل جوليسون بان المحلات تفتح باكرًا وتقفل بعد الظهر، فقررت ان تزور احد المحلات كي تشتري حذاءً بحرياً وهكذا اشترت واحداً فقد تسمح لها الفرصة ان تسبح قليلاً...

ولكنها كانت قد تركت المايوه في الفيلا كي لا تذكر لوران بصديقاته الاخريات... ولكن اليوم يبدو ان الطقس جميل وان المياه ستكون رائعة! وبعد تردد قصير، اشترت مايوه قطعة واحدة، لونه ازرق سماوي يتناسب مع لون شعرها الاشقر، ويظهر رشاقة جسدها. فدفعت ثمنه ثم توجهت نحو المرفأ من جديد.

فرأت لوران يقف امام شباك التذاكر ويطلب تذكرتين على مركب السواح. فوقفت امامه وانتظرت الى ان انتهى من دفع ثمن التذاكر، ووضع حافظة النقود في جيبه.

واخيراً التقت لوران وعندما رآها اشرق وجهه باسماً.

«آه كاتي صباح الخير».

«صباح الخير، لوران» اجابته ولفظت اسمه بدون لقبه الأول فامسك يدها ورمى حقيبة ظهرها الصفراء خلف ظهره وسارا معاً نحو المركب.

«تبدين نضرة كالزهرة هذا الصباح» قال لها مبتسماً وهو ينظر اليها بطرف عينه.

بالفعل، كانت كاتي جميلة جداً. وترتدي تنورة جينز وبلوزة مقلمة بالأزرق والابيض، وتشعر بنفسها خفيفة. فاحمر وجهها من هذه المجاملة الطيفة. وهمست: «شكراً لوران».

وبينما كان يساعدها على الصعود الى المركب سألته كاتي: «كم من الوقت سنحتاج للوصول الى باكسوس؟».

«سنحتاج الى ساعتين تقريباً، وسترين بان المشوار جميل، خاصة وان البحر هادىء اليوم».

فنظرت كاتي حولها. فعلى عكس هذا المرفأ القديم، كانت المركبة حديثة الصنع، وكان في المرفأ عدد من المراكب المشابهة.

«وهذه وسيلة حيوية بين الجزر تعالي وقفي بجانبي. وكل المراكب هنا شراعية، ولهذا السبب اشتهر اليونانيون بالابحار منذ القديم، لا تنسي هذه الملاحظة».

«بالصيد ايضاً» اجابته كاتي وهي تشير الى مراكب الصيادين.

«نعم، بالفعل. ما رأيك لو نجلس؟ اتفضلين الدخول

ام البقـاء هنـا في الخـارج؟ من هنـا يمكنـك ان تتمتعي بالمنظر اكثر».

وهكذا جلسا على مقعد على سطح المـركب، ثم بدأت المحـركات بـالعمل، وانـطلقت المركب، وغـادرت مـرفـأ كورفو، وشعـرت كاتي بـالنسيم المتوسـطي يداعب وجههـا وشعرها.

وكـان لـوران يشـرح لهـا بعض المعلومـات عن تلك الجزيرة.

«هنـاك يقـع جـون كـورفـو، نعم هنـاك يتـدرب الفـريق الوطني اليوناني. وكل الانكليز يعرفونه».

ولشـدة فرحتـه برؤيـة يخته من بعيـد عندمـا اقتـرب من الجزيرة احـاط كتفيها بيـده فنظرت كـاتي معه وتعـرفت الى اوز البحـار التي تتمايـل بهدوء فـوق الامواج. فـاجتـاحتهـا رعشة غير ارادية لكن لوران نهض ولم ينتبه لارتعاشها.

«انه يخت جميل، اليس كذلك؟».

وتبعته وهو يسرع الخطى نحو المخرج، وعيونه لا تفارق يخته، وبعد لحظات وجدا نفسيهما في زحمة الـركاب على الرصيف.

بعد اقل من ساعة كان لوران وكاتي قد اصبحا في مرفأ البلدة الصغيرة.

«اولاً، اتمنى ان اجد المركب الصغيـر التابـع» قال لهـا لوران مشككاً«قد يكون الصيـادون نقلوه لكي ينقلوا شباكهم آه، انه هناك».

وكان المركب الصغير قد سحب الى الـرمال. وبعـد ان

اعاده لوران الى الماء ركبت كاتي معه، وكان بغاية الشـوق للوصـول الى يختـه. وجـذف بحمـاس الى ان وصلوا الى اليخت الحربة فتوقف لوران وابدى اعجابه به.

«ما رأيك بـه؟ انه الآن اجمـل بكثير ممـا كان عليـه في معرض السفن اليس كذلك؟».

«انه رائع حقاً، لوران» اجـابته كـاتي وقد اعجبهـا هيكل اليخت الطويل، وانعكاس اشعة الشمس عليـه. ثم انحنت قليلاً وقالت بدهشة.

«كم ان المـاء شفاف هنـا! انـظر، حتى ان القـاع يبـدو واضحاً».

«هيـا اصعدي انت اولاً، ولكن لا تمشي على الحـافة، والا ستلوين قدمك».

فلم تخبره كاتي بانها قامت بهذه المحاولة مئات المرات في حياتها، وصعدت الى المتن، فرمى لـوران حقيبته عنـد اقدامها، ثم انضم اليها وبحركة سريعة ودقيقة سحبت كاتي المـركب الصغير الى الـوراء، وركزتـه في الهيكـل ورفعتـه بحبل الرافعة.

«يبـدو لي انـك تعـرفين بعض المعلومـات الخـاصـة بالابحار. . . ان هذا سيكون مفيداً لنا».

«لقـد ابحـرت عـدة مـرات مـع والـدي واخي، وهكـذا تعلمت بعض الاشياء عن الابحار بمراكب شراعيه».

ثم نظرت الى السماء واضافت.

«حسناً، لدينـا هواء بقـوة ثـلاثـة كمـا اعتقـد، وحسب الخريطة كورفو، بامكاننا ان نبحر عرضاً، اي شراع سنرفـع

الكبير؟ ام الصغير؟».

ثم ضحكت وشيئاً فشيئاً بدأ لوران يبتسم بدوره.

«يبدو انني سعيد جداً بمرافقة بحارة جدير مثلك، تعالي، اريد ان اريك اليخت كله».

«افضل ان ابدل ملابسي اولاً، لقد احضرت معي بنطلون جينز وحذاء».

«بالتأكيد وفي هذه الحالة سنبدأ جولتنا في الغرفة الاولى».

ثم وقف وابتسم لها.

«آه، لقد نسيت، فانت تعرفينها! وافضل ان اسبقك اليها كي اتأكد من سلامة الدرجات هذه المرة».

وهذه الاشارة الى لقائهما الاول جعلتهما يضحكان معاً، ثم نزل لوران الى الاسفل، وتبعته كاتي بحذر لان تنورتها كانت ضيقة لا تساعدها على هذا النوع من النزول البهلواني، وعندما انضمت اليه، ادار ظهره بلطف واخذ يرتب الاوراق الموجودة على الطاولة.

الفصل الحادي عشر

فنظرت كاتي حولها وكأنها لا تعرف هذه الغرفة التي تذكرها جيدا جيدا، كانت الرفوف مليئة بالكتب، وبالاغراض المألوفة، والخزائن ايضاً مليئة، والغرفة تعطي جواً من الالفة.

«بامكانك ان تبدلي ملابسك في تلك الناحية» اشار لها لوران وابتعد قليلاً كي يدعها تمر.

كانت الغرفة الثانية اصغر من الاولى، يبدو انها غرفة نوم.

«سأصعد واجهز المركب» صرخ لوران من الناحية الاخرى.

«سألحق بك حالاً» اجابته كاتي وقد عادت من افكارها وتساءلت اين ينام اعضاء الطاقم الآخرين، ديان مثلاً،

www.elromancia.com

عندما يقومون برحلة بحرية لعدة ايام، على كل حال لا مشكلة بالنسبة لها، هزت كتفيها، لبست بنطلونها الجينز.

وعندما صعدت، وجدت لوران عند مقدمة المركب، يسحب عدة امتار من الشراع الابيض، وكان قد لبس قميصاً طويلاً يختفي تحت الشورت القصير.

«بامكاني ان اهتم بالاشرعة... وانت بالتأكيد لديك عمل آخر».

«حسناً، خلال هذا الوقت، سألقي نظرة على المحرك وسنحاول الخروج من المرفأ».

وتركها تهتم بالحبال والعلاقات الجديدة، فثبتت كاتي سمعها على الشراع المثلث الزوايا وعلى الشراع الكبير وجعلتهم ينزلقون على البكرات ثم ثبتتهم جيداً، وعندما انتهت اقترب لوران منها.

«سأرفع المرساة الآن، هل سبق لك وقدت يختاً؟» ولفظ الكلمة الاخيرة وكأنه يعتذر عن احتقاره لها سابقاً.

«نعم... بامكاني ان اصل به الى المرسى وهكذا لن تتعب انت ابداً، ولكن يجب ان تشرح لي الطريقة لان الكتش الخاص بوالدي كانت طريقة قيادته مختلفة».

وبعد قليل كانت تسير اليخت بهدوء بينما كان لوران يهز سلسلة معدنية ثقيلة، وعندما انضم اليها حاولت ان تبتعد عن المقود لكني يستلم القيادة بنفسه، لكنه اشار لها ان تتابع.

واخيراً عبرا المساحة الضعيفة بين الصخور، ووجهت كاتي الاشرعة باتجاه الهواء، وكان لوران على المتن يحاول

ان يدير القبضة التي تمسك بالحبال، كي تنزلق الاشرعة على السارية، ودون ان تنتظر كاتي تعليماته وجهت مقدم السفينة حسب الاتجاه الصحيح.

فتوقفت الاشرعة عن الضجيج، وانحنى اليخت بخفة فوق الامواج، فعاد لوران ووضع يده على زر تشغيل المحرك وسألها.

«هل ننطلق؟».

«هيا بنا» اجابته بفرح وهي بشوق للحظة لتالية وانطلق المركب بهما، وكانت اشعة الشمس تنعكس على هيكل المركب، وتضفي عليه الوان قوس قزح، فتنفست كاتي بعمق، واخذت تضحك بفرح، سعيدة بهذه الرحلة البحرية.

والتقت نظرات لوران المليئة بنفس الاثارة بنظراتها لم يسبق لها ابداً ان شعرت بمثل هذا الانسجام بينهما، واحست برعشة غريبة واخذت تفرك بعصبية ذراع يدها.

«اتريد ان تستلم القيادة؟».

«لا على الاقل الى ان تتعبي».

«او، لا، بكل بساطة، أنا...».

«انها فرصة ان اجدك تعاونيني كاتي».

«انه لطف كبير منك ان جعلتني ارافقك، وانا سعيدة جداً».

«حسناً، فلنرى الآن...».

فتح جارورا بجانبه واخرج المنظار وبدأ ينظر نحو الافق.

«يجب ان نغير اتجاه السفينة كي نتمكن من الدخول في قناة جنوبي كورفو، وجهي الدفة نحو عشرين درجة جنوباً».

فسرت كاتي لانه لم يسألها اذا كانت تعرف كيفية توجيه المركب فغيرت الاتجاه بعد ان تأكدت من البوصلة، وهي تنظر بطرف عينها نحو الشراع.

وأمضيا وقتهما بالحديث حول المراكب، وتحدثت كاتي عن عائلتها وحب جميع افرادها للبحر.

«لقد سبق لوالدي ان ابحر في البحر الابيض المتوسط، لكنه لم يسبق له ان ابحر على متن مثل هذا اليخت، فهو يتمنى ان يكون مكاني الآن. انه اوزة بحر حقيقية، الا ترى ذلك؟».

وسألها لوران عن الابحار في كورنويل، واستمع باهتمام لها وهي تصف له مسابقة انطلقت من بلايموث.

«لقد رأيت الكثيرين من مواطنيك» اضافت كاتي «قبل ان اريك تابارلي بالطبع، ان فرنسا هي بالفعل بلد الاشرعة».

«لا يجب على انكلترا ان تحسد فرنسا على ابطالها، فهي ايضاً لديها ابطال من جنس النساء».

وبعد قليل ظهر الساحل عند الافق، ولكن عندما اتجهوا الى جنوب كورفو بدأ الهواء ينخفض، وشعرت كاتي بانزعاج من شدة الحرارة والتصق بنطلونها الجينز بجسمها.

وعندما لاحظ لوران انها تمسح عرق جبينها بيدها، اشار لها.

«يوجد شراب بارد في البراد، دعي لي المقود واذهبي

واحضري لنا بعض الشراب، واذا كنت جائعة، يوجد خبز والجبنة، وقد اشتريتها صباحاً من كورفو... كان يجب ان تحضري معك بنطلون شورت لان الطقس حر في هذه المنطقة من الجزيرة».

«لقد احضرت معي مايوه».

«اترديه اذن، فالقناة لا يوجد فيها هواء، وستزداد درجة الحرارة، ولكن انتبهي من الشمس! وادهني جسمك بالكريم، خاصة الاكتاف».

هل يلمح الى المرة الاولى التي رآها تستلقي على الصخور؟ هل سيعيد تهكماته على السائحات الانكليزيات؟ ونظرت اليه بطرف عينيها، لكن وجه لوران كان لا يزال هادئاً.

فدخلت الى الغرفة، وخلعت ثيابها، ثم لبست المايوه، ودخلت الى المطبخ لكي تحضر السندويشات، وعندما عادت الى السطح وجدت ان لورن ايضاً خلع قميصه، فنظر اليها ملياً، فارتبكت وندمت على هذا القرار، وفجأة بدأت الاشرعة تصفق، لان اليخت غير مجراه، ولوران لم يكن ينتبه جيداً.

«تعالي واجلسي بقربي، وهكذا يكون بامكانك ان تتأكدي من سلامة الدفة».

تقدمت كاتي بتردد وجلست على حافة المقعد، وناولته زجاجة الشراب البارد، ثم تراجعت قليلاً لان لوحة غير مثبتة كانت تتمايل امام ناظريها، فمد لوران يده الى خلف ظهرها كي يثبت احد الحبال، فلامست يده ظهرها،

فارتعشت رغماً عنها عندما لامس ظهرها العاري، اما هو وهي متأكدة انه ليس بدون احساس الا انه لم يبدو عليه اي اثر للانزعاج او الارتباك، ولكي تقطع هذا الصمت المرْبك، قالت له دون ان تنظر اليه.

«ان الطقس يزداد حرارة».

«بالفعل، ولا اثر لاية نسمة هواء، اوه، سيعود الهواء بعد الظهر، ويهب نسيم منعش كلما بردت الارض، وببساطة لن نصل الى مدينة كورفو قبل الظلام، الا يزعجك ذلك؟».

«لا، ابداً، فانا احب الابحار ليلاً».

ثم ساد صمت قصير، وعاد لوران للكلام من جديد.

«انا اعرف قرية صغيرة رائعة اسمها بتروسوس على الساحل الغربي للجزيرة، بامكاننا ان نرسو فيها هذا المساء، ونعود فنتابع رحلتنا غداً صباحاً، وسيكون بامكاننا السباحة قبل موعد العشاء».

«هذا يعني كثيراً ولكن...».

«سأعطيك درساً، على اللوحة الشراعية، ثم سنتناول العشاء في حانة الصيادين».

«سيكون ذلك رائعاً، لوران، ولكن كيف سأخبر آل جوليسون».

«حسناً، سأتصل بسيبرو، واذا حصل اي متاعب، سأتي لاصطحابك بسيارته، وأعود بالحرية وحدي، هذا كل شيء».

«اتعتقد ذلك؟».

وكانت تتمنى ان لا يلاحظ آل جوليسون طول غيابها، فقضاء سهرة مع لوران ستسعدها كثيراً! وباستثناء السهرة التي قضتها عند آل ستيفانز، لم تخرج ابداً خلال اقامتها في كورفو.

«يبدو ان الهواء هو الذي يتخذ القرار عنا» قال لها لوران وهو يشير الى الاشرعة.

كانت الاشرعة بدأت تفقد شكلها وتتدلى كأنها جناح طائر مكسور، واخذ اليخت يتمايل ببطء.

«يجب ان نشغل المحرك، اتريدين ان تهتمي بالمقود ريثما اهتم به».

ولشدة حماسها نسيت شكوكها، فاللحظات الرائعة هذه ولطافة لوران جعلتها تتشجع اكثر.

وتركت كاتي وجهها لمداعبة الهواء الذي احدثه تحرك المركب، وحمت عينيها بيديها، وهي تتأمل الساحل البعيد، واول ما رأته هو الجبال ثم الصخور ثم مراكب الصيادين وعلى التلال كانت تنتشر البيوت البيضاء.

كان سطح المياه هادئاً حتى الآن، وكأنه المرآة وعندما اقتربا من الشاطىء بدأت الامواج تتشكل على سطح البحر.

«انه نسيم، الساحل الذي حدثتك عنه» صرخ لوران بصوت مرتفع كي تسمعه كاتي جيداً لان صوت المحرك كان قوياً.

فهزت كاتي رأسها.

«اين سنرسو؟».

«هناك».

وزاد من السرعة وارتفع الضجيج اكثر.

«في البحر المتوسط، يكفي ان توجهي مقدم السفينة نحو الرصيف ومؤخرتها نحو البحر، فلا وجود للمد والجزر القوي، وبامكاننا ان نرسو حيثما نشاء».

ثم خفف السرعة، لكن كاتي شعرت بانهما لا يزالان يتقدمان بسرعة كبيرة فنظرت الى لوران قلقة.

فادار المرساة ورماها في الماء خلفهم مباشرة، فأغمضت كاتي عينيها وكانت متأكدة من انهم سيصطدمون بالحائط الصخري الذي يقف في طريقهم، ولكن وفي اللحظة الاخيرة امسكت السلسلة الحديدية باليخت، وقفز لوران بسرعة وربط الحلقة الحديدية في المرسى، ثم قفزت كاتي وتبعته معجبة بمهارته.

«يبدو انك معتاد على تسيير اليخت بوسائلك الخاصة».

«بالقوة... في الناحية الاخرى من المرفأ يوجد شاطىء رملي، هيا اسبقيني وسأتبعك عندما انتهي من هذا، سأحضر معي اللوحة الشراعية، اذا كنت لا تزالين ترغبين من التعلم».

«بالتأكيد، وشكراً لك لانك لا تزال تذكر» وكانت قد سبحت عدة دقائق عندما رأته يحوم على لوحته.

«الشروط اساسية بالنسبة للدرس الاول، والآن لا يوجد امواج قوية، والنسيم خفيف، وهذا كل ما نحتاج اليه».

ولسوء شوقها لهذه المحاولة كانت كاتي تصغي اليه بانتباه كلي.

«ستحتاجين لبعض الوقت كي تحافظي على توازنك» ولكنها وقبل ان ينتهي من حديثه كانت قد تسلقت على اللوحة ووقفت وبسرعة وقعت واخذت تتخبط وتسعل بشدة، وكان لوران يقف في الماء ويضحك بصوت عال.

«انت قليلة الحذر، كاتي! عودي وضعي قدميك هنا، وتعلمي بعض المبادىء قبل المحاولة من جديد.

وبعد ان هدأت قليلاً، وشيئاً فشيئاً بمساعدة لوران تعلمت كيف تناسب وضع قدميها مع استعمال ثقلها كي تهز الشراع الملون نحوها، واخيراً، وجدت نفسها في وضع يسمح لها بالانطلاق.

«مستعدة؟» سألها لوران مبتسماً، وقد ظهرت اسنانه البيضاء تلمع في وجهه البرونزي وأضاف.

«حسناً، لا تسرعي، ارجعي للخلف ووجهي السارية للامام، هكذا... بهدوء... لا تنحني هكذا!».

وفجأة وجدت نفسها تنزلق على الامواج وشعرت باحساس رائع، انه نفس الاحساس الذي شعرت به عندما تـ-لمت قيادة الدراجة وعندما ترك لوران اللوحة، اندفعت بسرعة وبحرية.

وبثقة انحنت اكثر... وبلحظة غمرتها موجة كبيرة، وهذه المرة وجدت نفسها حمراء، صفراء خضراء، لانها وهي تقع لفها الشراع، فشعرت وكأنها وقعت في فخ محكم، وبسرعة كان لوران بجانبها ينقذها ويمنعها من الغرق، وعندما خلصها ساعدها على اعادة توازنها.

«هل انت بخير؟» سألها قلقاً وهو يحيطها بذراعيه،

وبدون ان تشعر كانت يداها قد اصبحتا خلف عنقه.

«نعم، ولكني نجوت في اللحظة الاخيرة، كما ترى».

«بالفعل وبالوقت المناسب».

والتقت نظراتهما، وماتت الضحكة في عيونهما، فضمها لوران الى صدرة، وداعب ظهرها العاري بيده، فأرادت كاتي ان تبتعد عنه، لكنه اسرع واطبق شفتيه على شفتيها، وقبلها بحرارة، بينما اصبحت لمسات يديه جريئة اكثر، وتركت كاتي ساقيها تعومان، وظلت بين ذراعيه.

وقد ذهلت من هذه الرغبة التي تجتاحها، فمررت اصابعها بشعر لوران المبتل وقربت وجهها منه فقبلها من جديد وتجاوبت مع قبلاته المليئة بالعاطفة وفجأة ابتعد لوران، وصرخ وهو ينظر خلف كاتي فالتفتت كاتي، فرأت اللوحة الشراعة تنحرف نحو وسط البحر، فأسرع لوران خلفها وترك كاتي ترتعش وتشعر بالخيبة.

وعندما عاد اليها، لم تكن قد تحركت من مكانها، ولكن كل جسدها يرتجف من رأسها حتى اخمص قدميها، والمايوه التصق بجسدها، ولم يعد يخفي شيئاً من قوامها الرشيق.

ثم تبادلا النظرات بصمت وهمست كاتي.

«بدأ الطقس يصبح بارداً».

«نعم، سأعود الى اليخت كما أتيت منه، اما انت فعودي الى الشاطىء».

ثم قفز على اللوحة وابتعد دون ان ينظر خلفه».

وصلت كاتي قبله الى اليخت، فأسرعت ونشفت

جسمها وغيرت ملابسها. ثم وقع نظرها على كتب عن الملاحة البحرية، فجلست على المقعد واخذت تقرأ فيه، ولم تكن تريد ان تظهر على نفسها بانها تنتظر لوران.

وكانت ردة فعله فاجأتها وجرحتها بنفس الوقت، فان ابتعاد اللوحة الشراعية قليلاً لا يتطلب كل هذا الغضب البارد، اذن... كانت هي السبب كاتي، واخذت تبحث في فكرها عن تصرفاتها، او كلماتها، او اي موقف قد يكون لم يعجبه، يبدو ان هذا الرجل غريب الاطوار! فحاولت ان تركز على القراءة وللاسف ان اثر قبلاته اصبح اكبر.

ثم سمعت وقع خطوات فوق رأسها ثم تبعها ضجة قوية عندما وضع اللوحة الشراعية جانباً، فأخذت نفساً عميقاً، وظلت محافظة على هدوئها، هذا هو المدهش! ان قبلاته تؤثر فيها بشكل عميق، وهذا الفرنسي يجعلها تفقد صوابها، والافضل ان تحافظ على المسافة بينهما و...

ظهرت ساقا لوران على اعلى السلم، ثم قفز بسرعة واصبح في الغرفة وقد اختفى كل اثر لمزاجه المتعكر، وكأنها معجزة.

«آه، انت هنا، انا اكاد اموت من الجوع، وانت ؟ ان الرياضة البحرية تفتح شهيتي للطعام».

فوافقت كاتي بدون حماس، ثم القى نظرة عليها واضاف.

«سأبدل ملابسي، واتصل هاتفياً بسبيرو».

ثم فتح احد الجوارير وتناول منه منشفة، واختفى في

الغرفة المجاورة، فأحست بأن تياراً قوياً مر من امامها.

يبدو ان المشهد الذي حصل بينهما على الشاطىء تبخر من رأسه تماماً، حسناً، هذا افضل! ان وظيفة المساعدة له لا تفرض عليه ان يقبلها ساعة تشاء، من الآن فصاعداً ستحافظ على مسافة محددة بينهما كي لا تشجعه على التمادي اكثر، ثم هزت كتفيها.

لا بد ان السيدة ماري جوليسون قلقة عليها، وستمل من قضاء السهرة وحدها، ولا يزال لدى كاتي امل في العودة لقضاء ليلتها في فيلا نيترتي، وهكذا تحل مشكلة علاقتها مع لوران...

وبعد ان اتصل لوران بسبيرو، عرفت الجواب من ابتسامة الرضى التي على وجهه.

«الجميع بخير، في الفيلا ستتمكن من تناول العشاء بسلام، كاتي! سنذهب ساعة تشائين، ولكن لا يجب ان تتأخر، لقد غابت الشمس».

«أنا جاهزة، كيف الطقس في الخارج؟».

«انة حار، ولا يوجد ايه نسمة، والغروب شديد الحمرة. للحقيقة، أخشى ان لا يكون هناك اي اثر للهواء غداً. بأمكانك أن تتركي أغراضك هنا، كاتي، لانك ستنامين في هذة الغرفة.».

«ولكن، انها غرفة نومك». ثم ترددت «اين ستنام انت؟».

«ان حقيبة النوم تكفيني، وسأنام في الغرفة الرئيسية. وعادة عندما أبحر وحدي أنام في هذا السرير. ولكن

بالنسبة لامرأة يجب أن تنام ليلتها براحة على سرير وتتغطى بشرشف منعش، اليس كذلك؟».

«بامكاني أن اتخلى عن هذا كله، لك.» أجابته وهي تهز كتفيها.

وسرت لانه فتح هذا الموضوع قبلها. بامكانها الان أن تتمتع بسهرتها دون طرح اسئلة محرجه.

ولم تتخيب كل امالها. وكان «ستافرومس» صاحب الحانة يبدو وكأنه صديق قديم للدكتور لوران فاستقبلها بالترحاب. وتعرفت كاتي على زوجتة وعلى ابنته المراهقة وهي في السادسة عشرة تقريباً. واقتربا من الشرفة حيث توجد عدة طاولات وكراسي.

انتظرت كاتي أن يدلها على مكان جلوسيهما، وكانت دهشتها كبيرة عندما اشار لهما ان يتبعاه الى المطبخ. انها لا ترغب بتناول العشاء مع كل العائلة!...

«حسب العادة، يجب ان نختار عشاءنا بنفسنا.» شرح لها لوران عندما لاحظ دهشتها.

ثم اقتربا من صاحب الحانة الذي أشار بفخر إلى عدة أطباق. «السمك، ما رأيك كاتي؟ ان زوجة ستافرومس تشويها على الحطب.» سألها لوران بلطف. فابتسمت موافقة، فأضاف لوران.

«بامكاننا ان نطلب واحدة لكل منا... او، لا ستتشارك معاً في هذه السمكة الكبيرة، انها اطيب بالتأكيد».

«كما تريد، لوران، لدينا مثل هذا النوع في ديفون، ونحن نشتريها طازجة من الصيادين في سالكومب، ان لها

طعم البحر».

«وهذه ايضاً» اجابها ضاحكاً «وستلاحظين ذلك بنفسك! حسناً، سنبدأ بمقبلاتك الشهية يا ستافرومس، مع السلطة اليونانية وزجاجة كولوسي طبعاً».

ابتسم ستافرومس، وارشدهما الى طاولتهما، وبعد دقائق احضر لها ما طلبه لوران، فتذوقت كاتي ورق العنب اللذيذ وشربت كأساً من الخمر.

بعد قليل، احضرت لهما ابنة ستافرومس السلطة، ويبدو ان رؤية لوران تربكها، فرفعت عينيها قليلاً وردت على شكرها لها بخجل، يبدو ايضاً ان لوران لم يلاحظ اثره عليها، وكان مشغولاً بالتهام السمكة الكبيرة ومحافظاً بنفس الوقت على آداب الاكل.

وبعد العشاء تناولا الحلوى المكونة من العسل واللوز، ثم جلسا براحة على كرسيهما مسرورين.

«هل تنوي ان تقيم دائماً في كورفو؟» سألته كاتي بكسل.

«لا اعرف حتى الآن، مع اني اشعر وكأني في بلدي الآن، والعمل هنا مريح اكثر منه في باريس، كما ترين، قررت ان الجأ الى اليونان، ولكن الى متى؟ لا اعلم...».

«اردت التخلص من حياة باريس؟ هكذا؟».

«نعم... ولاسباب اخرى».

وبرغم حشريتها وفضولها لكي تعرف المزيد عنه، الا انها لم تطرح عليه اي سؤال آخر، ثم وضعت الجاكيت

خلف كتفيها.

«اتشعرين بالبرد كاتي؟».

«لا، لا انا بخير» ووضعت يدها على الطاولة، واعتقدت بان لوران سيأخذها بين يديه، لكنه نظر الى الناحية الاخرى وانقطع السحر.

وفجأة سمعا صوتاً يمتزج مع صوت الامواج، فأصغت كاتي جيداً، فعاد الصوت من جديد، ونظرت الى لوران فوجدته يصغي ايضاً.

«انه طائر البومة الصمعاء» قال لها بصوت خفيف «وبعد قليل ستسمعين اصحابه يردون عليه».

الفصل الثاني عشر

وبعض لحظات ارتفع صوت ثاني، ثم ثالث ورابع، وخامس... وانضموا كلهم للاول، وكانوا قريبين جداً من الشرفة التي يجلس عليها لوران وكاتي.

«هذه طيور صغيرة، وتبدو غير قادرة على احداث مثل هذه الاصوات العالية، وحسب اسطورة يونانية، هؤلاء ارواح المحاربون الاموات الذين ينادون على حبيباتهم، ويقال بان التلال القريبة من معبر تارموبيل، تردد اصوات هؤلاء المحاربين».

تأملته كاتي بدهشة واخذت ترتعش.

«الم تعجبك قصتي؟» سألها لوران.

«اوه، بلى لكنها حزينة».

ثم ساد صمت قصير على الشرفة.

«البحر سيكون هادئاً غداً، لوران...».

انتفضت كاتي، فهي لم تكن قد سمعت خطواته يقترب، ثم دخل في دائرة الضوء، يحمل صينية تحت ذراعه.

«عندما تتجاوب طيور البومة الصمعاء هكذا، يكون الغد حاراً جداً» ثم ابتسم لكاتي وسألها «كيف وجدت طعم السمك؟».

«انه لذيذ حقاً».

«اتريدان المزيد من القهوة».

«لا شكراً، لقد كان نهارنا حافلاً، ولا بد ان الانسة تريلوني متعبة» ونظر الى كاتي فهزت رأسها موافقة.

وعاد الى الرصيف سيراً على الرمال، واعجبت كاتي كثيراً بالتلال الهادئة وباشجار الصنوبر الممتدة طول الطريق وكان القمر يعكس شعاعاً فضياً فوق مياه البحر الاسود الهادىء.

امسك لوران يدها كي يساعدها على التسلق على حجارة الرصيف ولكنه لم يتركها بعد ذلك، ولم تحاول كاتي ان تسحب يدها من يده، وكانت تتمنى خلال هذه اللحظات ان يتوقف لوران، ويأخذها بين ذراعيه... وعندما دخلا الى الغرفة السفلى، نظر اليها لوران.

«اتمنى لك ليلة هادئة، كاتي».

«ستكون هادئة، انا متأكدة، وانت لوران، هل سترتاح في النوم هناك؟».

لم يجبها لوران، وامتد الصمت قليلاً، يبدو انه يريد ان

يقبلها، لكنه يتأملها، فاتجهت كاتي بيأس نحو باب الغرفة حيث يقف.

«حسناً... تصبح على خير، لوران، وشكراً لك على هذه السهرة الرائعة».

وظل ينظر اليها، دون ان ينطق باية كلمة، ثم ابتعد، وعندما اغلقت كاتي باب الغرفة، شعرت بأن وقع نظراته لا يزال مثبتاً على وجهها، فاستندت الى الحائط، وجسمها كله يرتجف.

وبعد ان هدأت قليلاً. انتبهت الى انها لم تحمل معها قميص نوم، وكانت الغرفة مظلمة ويصل اليها شعاع خفيف من نور القمر عبر الشباك المستدير، فخلعت ملابسها واستلقت عارية على السرير ولفت نفسها بالشرشف، وسمعت خطوات لوران قرب الغرفة، وبعد قليل لم تعد تسمعها، واحست بان قبضة الباب تتحرك، فأصغت جيداً، الا انها لم تعد تسمع سوى صوت العصافير البعيدة.

وقضت ليلتها وهي تحلم بقامته الطويله، وهو منحني فوقها، ويضمها اليه بحنان ويهمس باذنيها بكلمات رقيقة، ويلفظ اسمها، فاستيقظت ووجدت نفسها وحيدة في السرير.

«كاتي كاتي!».

استيقظت في الصباح الباكر وهي تظن بانها لا تزال تحلم، وبعد قليل انتبهت الى دقات على الباب.

«كاتي، هل استيقظت؟ لقد احضرت لك شاياً انكليزياً لذيذاً، اتريدين ان ادخله؟».

«نعم، بكل سرور».

ثم تذكرت بانها عارية، فلفت جسدها جيداً حتى عنقها، وانتظر لوران لحظات ثم فتح باب وسألها.

«هل استطيع الدخول؟».

«اوه... نعم».

وشعرت بان وجهها اصبح شديد الحمرة وكأنها تلميذة صغيرة خجولة. فوضع لوران الكوب على الرف الصغير فوق السرير.

«لا وجود لاية نسمة هواء» قال لها مبتسماً «لقد اتصلت بمطار كوفور، وتتنبأ الارصاد بان الطقس سيبقى هادئاً طيلة النهار، يجب علينا ان نترك اليخت هنا، ونتابع رحلتنا بالسيارة، لقد اتصلت بسبيرو وسيصل الينا في الساعة الحادية عشرة».

«حسناً».

وكانت نبرة صوته فيها شيء من الخيبة، ثم اضاف.

«اوه، ولكننا سنقوم برحلة بحرية حقيقية، ذات يوم، والآن ما رأيك لو نتناول فطوراً خفيفاً لقد اشتريت البيض والخبز من القرية».

ثم اختفى في المطبخ، وسمعت كاتي قرقعة الاطباق والمقالي.

ومرت فترة الصباح بسرعة، فجلسا على السطح يتمتعان بمنظر البحر الهادىء، وفجأة سمعا صوتاً فرحاً ينادي، وشاهدا سيارة سبيرو البيجو تقف فوق الرصيف، ونزل سبيرو منها واتجه نحو اليخت وهو يبتسم لهما.

وفي الطريق الساحلي، شعرت كاتي وكأنها تركت الفيلا منذ وقت طويل، ثم اوصلا الدكتور لوران الى شقته في المدينة، وتابعا طريقهما نحو الفيلا، وكانت تجتاح كاتي مشاعر من اللاواقعية وكأنها انسانة اخرى.

هذا الشعور باللاواقعية امتزج مع انفعالات اخرى متزايدة في نفس كاتي طيلة الايام التالية، وظلت ذكرى هذه الرحلة البحرية التي قضياها في بترسومس تتردد في فكرها وكان بول جوليسون قد احرز تقدماً سريعاً واصبح قادراً على السير بدون الاعتماد على عصاه.

وفكرت كاتي، بأن شفاءه يعني نهاية اقامتها في هذه الجزيرة الرائعة، وبأنها لن تر الدكتور لوران فيما بعد... وهذه الفكرة جعلتها تثور على القدر، خاصة وأنها اصبحت مغرمة جداً بلوران، وقالت لنفسها بيأس، بانه ليس هو الرجل الذي يرتبط بعلاقة تدوم للابد، كما وانه لم يكن يهتم بها ابداً، فهو ينظر اليها وكأنها مساعدة لا تختلف عن غيرها ولكن يبقى له ديان...

وبعد ان رأتها كاتي تأخذ حمام شمسي على متن اليخت الحربة في ذلك اليوم، رأتها مرتين او ثلاثة مرات فقط في الفيلا وبالصدفة.

وعندما جاءت ديان هذا الصباح، اسرعت الى المطبخ وجلست مع سبيرو وضحكاتها ترن في البيت، وعندما دخلت كاتي وجدتها كعادتها منحنية فوق الطاولة.

«اذن، لقد قمت برحلة، على ما يبدو!» سألتها ديان فوراً وبشكل مزعج.

«نعم، كانت رحلة جميلة» اجابتها كاتي بنفس الاسلوب.

«ولكنها كانت صغيرة، اليس كذلك؟ للاسف، افسد رحلتكم هواء بترسومس!» اضافت ديان وهي تتأمل اظافر يدها المطلية بالمناكير الاحمر.

«نعم بالطبع، وسأساعده في ارجاع اليخت الى كورفو، كنت سأرافقه انا الى باكسوس ولكن كان لدي عمل في النادي ذلك اليوم، انها بداية الموسم ورفض جيل ستيفنز ان يتخلى عني».

«انت مهمة جداً بالنسبة له» اجابتها كاتي ساخرة.

«اعتقد ان لوران اخبرك عن وجوده في باريس. انه لا يتعلق ابداً بالاماكن... ولا بالناس. انت تعرفين، الامس في فرنسا اليوم في كورفو، وغداً... وينساهم بدون شك، لا بد انه روى لك قصته وانتما في حانة الصيادين عند ستافرومس، اليس كذلك؟».

«بالطبع لا، تصوري! لانني لست معتادة على ان اسأل الآخرين عن حياتهم الخاصة، والآن سأتركك» وعندما وصلت الى الباب، عادت والتفتت اليها.

«آه!، بالمناسبة... ان كتاب المحادثة الذي اعرتني اياه، افادني جداً، ولم اعد بحاجة لخدماتك!».

ثم غادرت المطبخ، ورأسها مرفوع، بالتأكيد لوران رجل متقلب، لقد اكتشفت ذلك بنفسها، والسيدات الجميلات يتحدثن عن مواهبه، اما هي كاتي، فليست قادرة على مزاحمتهن.

ثم بدأت الدموع تسيل على وجهها، لماذا تترك نفسها تتأثر بكلمات هذه الفتاة السليطة اللسان؟ يبدو انها قريبة جداً من لوران، ولكن ماذا يعجبه فيها؟ ديان ليست سوى فتاة مراهقة، ووقحة...

بعد الفطور، حاولت كاتي ان تجد ما يشغلها، وكان بول وماري جوليسون يجلسان على الشرفة، يقرءان، ولم تعد بحاجة لمراقبة تمارين بول، لقد اصبح بامكانه ان يقوم بالتمارين وحده.

«لماذا لا تذهبين الى الشاطىء يا عزيزتي؟» سألتها ماري عندما لاحظت انفعالاتها.

«لقد فكرت بذلك بالفعل».

وكانت كاتي قد اكتشفت جوناً صغيراً محمياً جيداً بين الصخور، فعادت اليه وتركت بدون تردد القطعة العليا من المايوه البيكيني في البيت.

تمددت كاتي تحت اشعة الشمس وتمتعت بدفئها وقضت هناك نحو ثلاثة ساعات في السباحة وفي التمدد على الصخور المنبسطة. ثم نشفت جسمها وسارت ببطء نحو الفيلا، ان اليوم هو موعد زيارة الدكتور لوران، وقلبها اخذ يدق بسرعة لانها ستراه من جديد.

وعندما دخلت الى غرفتها، اسرع سبيرو ودق الباب عليها. وقال لها بان الدكتور يريد ان يكلمها على الهاتف فركضت كاتي الى المطبخ.

«الو كاتي؟ لا اعتقد بانني استطيع المجيء اليوم لدي حالات مستعجلة واعمال متأخرة».

«نعم، بالتأكيد لا يوجد مشكلة» وحاولت ان تخفي خيبة املها.

«هل السيد بول بخير؟».

«نعم، انه بخير، وقد اصبح قادراً على القيام بجولة وماري تريد ان تشتري بعض الهدايا قبل العودة».

«حسناً، اطلبي من سبيرو ان يصطحبكم غداً الى المدينة».

«انها فكرة رائعة فالخروج قليلاً سيفيده»، وساد صمت قصير.

«ومتى ستأ.... اريد ان اقول، متى ستعود لزيارتنا؟».

«لا اعرف كاتي اني الآن مشغول جداً، ولا تتأخري واطلبيني اذا احتجت لاي شيء».

«نعم، شكراً».

«الى اللقاء كاتي».

اقفلت كاتي السماعة وشعرت بالفراغ حولها، واحست وكأن الشمس التي كانت قوية منذ قليل، قد اختفت خلف الغيوم. وبعد قليل اعتدلت وقصدت آل جوليسون كي تخبرهم.

ولقد اعجبت ماري باقتراح لوران، وسألتها.

«هل هناك سوق يوم الاربعاء؟ وسبيرو؟ هل سيكون لديه عمل في نادي الابحار؟».

«لا، لا اعتقد ذلك، وسيكون بامكانه ان يرافقنا لمدة ساعتين او ثلاثة. وسنتناول الغداء هناك».

وهكذا توجهوا يوم الاربعاء صباحاً الى المدينة وتجولوا

في شوارعها. وسرت ماري كثيراً بشراء هداياها اما كاتي فقد اكتفت بالمشاهدة، وقررت ان تعود وحدها في يوم آخر وتشتري ما تحتاج اليه. وكان السواح قد بدأوا يتوافدون على هذه الجزيرة، وخشيت كاتي ان ينزعج بول من الزحمة.

«اعتقد اننا بحاجة للقليل من الراحة» وامسكت ذراع بول بحزم وقادته الى رصيف احد المقاهي القريبة.

وجلسوا في الخارج حول طاولة وفوق رؤوسهم مظلة مقلمة بالاصفر والأبيض. ثم طلبت كاتي ثلاثة فناجين من القهوة، وعادت الى مقعدها. واخذت تتأمل الناس الذين يتجمعون حول البائعين. وفجأة لفت نظرها فتاة تقف امام مجموعة من الاثواب واختارت واحدا. ان قامة هذه الفتاة تبدو مألوفة، ثم انتبهت الى الشاب الذي يقف بجانبها. وفهمت بسرعة وانقبض قلبها. انها ديان برفقة لوران.

ارادت ان تخبر بول وماري، لكنها ترددت واكتفت بمراقبتهما. قربت ديان الثوب من جسمها، ونظرت الى لوران. وكأنها تسأله رأيه. وبعد نقاش قصير بينهما، ابتسمت ديان وهزت رأسها مسرورة. لقد اختارت ثوباً بسيطا لكنه جميل جداً، وسيناسب جسمها كثيراً، وشعرت كاتي بالمرارة.

ثم رأت لوران يسحب حافظة نقوده ويدفع للبائع. فوقفت ديان على رؤوس اصابعها وقبلت خد لوران، ثم اختفيا بين الحشود، واختفت معهما ابتسامة كاتي.

لم تنتبه ماري لتبدل مزاج كاتي، ولكنها انتبهت لنظرات بول اليها بين الحين والآخر.

وفي طريق العودة، نامت كاتي وكأنها في قيلولة. وما ان وصلوا الى الفيلا، حتى اسرعت كاتي الى غرفتها ورمت نفسها على السرير وتابعت نومها.

بعد ساعة تقريباً، استيقظت على صوت ماري.

«كاتي، ياعزيزتي هل استيقظت؟».

«م م م م... نعم ماري ماذا هنالك؟».

«اتريدين ان تشربي الشاي معنا؟ لقد وصل الدكتور لوران».

جلست كاتي بسرعة، وفركت عينيها، لقد اعتقدت انها سمعت هدير سيارة وظنت بانها كانت تحلم فنهضت وغسلت وجهها بالماء البارد وسرحت شعرها. ووضعت بعد تردد قصير بعض العطر على يديها.

كان لوران يجلس مع آل جوليسون على الشرفة ويتحدث بهدوء.

«ها قد جاءت جميلة الغابة النائمة» قال لوران عندما رآها مقبلة نحوهم.

ثم نهض وقدم لها الكرسي، فجلست واحمر وجهها من هذه المجاملة الطيفة وناولتها ماري كوب الشاي.

«لقد اخبرني بول وماري عن جولتكم هذا الصباح في السوق، انه مرحلة جديدة من مراحل تحسن صحة السيد بول».

«بالفعل، دكتور لوران» اجابته كاتي دون ان تنظر اليه.

فظهرت الحيرة على وجه لوران: «لقد اخبراني بانكم زرتم السوق، تصوري كنت هناك انا ايضاً كان يجب ان

نلتقي».

فقالت كاتي لنفسها: «لكنك كنت مشغولاً جداً بشراء فستان لصديقتك الصغيرة، ولذلك لم تلاحظ وجودنا».

وساد صمت قصير، قطعته ماري.

«على كل حال، كاتي، ان الدكتور لوران يريد ان يعرف اذا كان بامكاننا ان نتخلى عنك طيلة فترة نهاية الاسبوع وبالطبع، نحن ليس لدينا اي مانع».

فتأملتها كاتي بدهشة.

«ولكن انا. . . .».

«كم اتمنى ان ارافقكما ستكون رحلة جميلة، انا متأكد من ذلك».

«لا بأس ياعزيزتي، بامكاننا نحن ان نقوم بجولة حول الجزيرة بالسيارة، والآن اصبح لديك الاذن بالخروج وسيوصلك سبيرو».

نظرت كاتي حولها وكان الجميع ينتظرون جوابها

«ستأتين، كاتي، اليس كذلك؟» سألها لوران بسرعة «اريد ان احضر اليخت. ثم سنذهب الى جزر الساحل الشمالي، وبامكان سبيرو ان يوصلنا في الصباح الى بيترسومس ولكننا لن نعود قبل يوم الاثنين».

«يا لها من مغامرة رائعة!» قالت ماري بدهشة.

«ويا لها من اكتشافات» تنهد بول.

للحقيقة كان من الصعب ان ترفض. خاصة وانها لا تجد عذراً واحداً.

«منذ عودتها، وهي لا تتكلم سوى عن تلك الرحلة» قال

بول مبتسماً وهو يشرب الشاي.

«انا. . . اوه شكراً» اجابت كاتي متلعثمة، ثم اضافت: «وماذا حصل لطاقمك الاعتيادي؟».

«ولكن ليس لدي طاقم خاص!!» اجابها مندهشاً «وانا ابحر وحدي عادة، ولقد اخبرتك بذلك».

«حسناً، سأرافقك بكل سرور».

وفكرت كاتي بحيرة، انه هذا الصباح كان برفقة فتاة جميلة. وهو الآن يدعوها هي لقضاء عطلة نهاية الاسبوع. ثم تذكرت بانها حاولت ان تبقي على المسافة بينهما. على كل حال لوران لا يحاول اغراءها ولقد لاحظت ذلك خلال الليلة الوحيدة التي قضياها منفصلين في اليخت.

وشجعها حماس آل جوليسون فشعرت بالاثارة. . . رحلة في البحر المتوسط وعلى متن هذا اليخت، وهل كانت تحلم بمثل هذا؟ انه من الغباء ان تتصرف كطفلة متقلبة. . .

«هل سنأخذ معنا بعض الزاد؟» سألته بمرح وحماس.

«سأتصل بستافروس ليحضر لنا بعض الخضار الطازجة من حانته. والباقي المعلبات وما شابه ذلك، سأحضرها معي، هل انت موافقة على الذهاب باكراً؟ وبامكانكما ان تمرا علي انت وسبيرو في الساعة السابعة».

«حسناً» اجابته مبتسمة.

وفي صباح الغد، اوصلها سبيرو الى رصيف بتروسوس. وكانت كاتي قد عرفت اليخت قبل الآن واعتادت عليه، فوضعت حقيبتها على السرير، وعادت الى

الصالون.

«سأذهب لأرى ستافرومس قليلاً، وبعد ذلك نرفع المرساة».

ثم انحنى لوران فوق خريطة كورفو واشار لها بأن تقترب منه.

«سنتبع هذه القناة الجنوبية ثم ندور حول اسفل الجزيرة. وهناك يمكننا ان نلجأ الى احد الخلجان العديدة. هل سبق لك وقمت بالغطس تحت الماء؟».

«قليلاً، ولكن عندنا في ديغون. لا يكون الماء صافيًا ابداً مثل هنا».

«حسناً، ستكون فرصة جميلة لك، خذي الخارطة وسأتركك تتفحصين خط سيرنا، بينما سأذهب لرؤية ستافرومس».

«بامكاني ان اهتم بالاشرعة، بانتظار عودتك» صرخت كاتي وكان لوران قد اصبح على السطح.

فعاد لوران واطل من اعلى السلم.

«اذا كنت تريدين.. يبدو لي ان الهواء منعش اليوم».

«سأضع الشراع الثلاثي والكبير».

«حسناً» ثم اختفى.

وعندما عاد كان يحمل علبة مليئة بالزاد. وكانت كاتي قد بسطت الاشرعة. وبعد قليل انطلقا نحو الجنوب.

اسندت كاتي ظهرها على السارية ورفعت وجهها نحو السماء.

«هذا ما يسمى حقاً رحلة بحرية».

وكان لوران يضع يده على المقود ويبتسم لها، ويمتد خلفها الزبد الابيض.

واثناء حديثهما اخذ لوران يضحك بسعادة. وانتقلت بهجته الى كاتي، وكان الهواء يداعب شعرها، فأشارت بيدها نحو الساحل الذي انطلقا منه.

وعند الظهر، وصلا الى مخرج القناة واستعدا للابحار في عرض البحر، حضرت كاتي بعض السندويشات والقهوة وحملتها الى لوران.

«يبدو انك معتادة على الحفاظ على توازنك على متن المركب» قال لها عندما رآها تتحرك بسهولة.

«اوه، لم يكن بحر المانش ابداً بمثل هذا الهدوء».

ورفعت خصلة شعر عن وجهها. ابداً لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذه الحرية والخفة. ماذا سيهمها من كل الفتيات وخاصة ديان يكفي انها الآن مع لوران وحدهما، ومع حبهما المشترك للبحر.

«ان البحر المتوسط غدار ايضاً. لا يجب الوثوق بمثل هذا اليوم المشرق... فقد يكون يخبىء لنا بعض المفاجآت».

فلم تصدقه كاتي، ونظرت الى السماء فلم تجد اي اثر المغيوم، وعندما وصلا الى جنوب كورفو اصبح الهواء اكثر برودة وكانت صخور الشاطىء مزينة بالزبد. واخذ اليخت يتقدم بسرعة مضاعفة.

«ارى انه يجب علينا ان نخفف الاشرعة قبل الوصول الى الشاطىء الغربي».

«اتريدني ان اهتم بذلك؟» سألته كاتي بسرعة.

«لا! قليلا» وترك لها مكانه، ونزل الى الاسفل حيث يضع العدة الكاملة. وبهذا الوقت اخذ اليخت يتحرك وكأنه حيوان هائج. فصعد لوران وابتسم غير مبال، وامسك الحبال وانزل الشراع الثلاثي ورفع شراعاً اصغر منه. فتوقف اليخت عن التحرك والارتجاج بعنف.

«هكذا افضل».

واقترب منها واضاف: «ولكن قد يشتد الهواء في الناحية الاخرى من الجزيرة. هل يؤثر عليك ذلك؟».

«لا، ابداً. ان اليخت متين جداً الآن وعلى كل حال، انا اثق به».

فهز لوران رأسه راضياً. وبعد قليل ازداد ارتفاع الموج، وكانت بعض نقط الماء المالح تضرب وجه كاتي.

«الافضل ان تلبس بذلة الامان».

ثم عاد وجلس مكانها، واخذت تلبس السترة الواقية من الماء. ووضعت العدة جانباً. ولم يكن لوران قد لبس بذلته حتى الآن، فنظرت اليه ووجدته مركزا بانتباه كلي على القيادة ودولاب المقود يبدو صغيراً جداً بين يديه.

وشاهدا فجأة الشمس تختبىء بين الغيوم، وتغير لون السماء، واصبح الموج اعلى. واخذت مؤخرة السفينة ترتفع وتهبط.

«قد يكون من الافضل لو نغير خطتنا» قال لها لوران بصوت مرتفع «فاننا نتجه مباشرة نحو العاصفة وليس من الحذر ان نواجهها في مثل هذه المنطقة».

«كما تريد» صرخت كاتي كي يسمعها جيداً.

«اعرف خليجاً صغيراً آمنا، وليس بعيداً من هنا، وابمكاننا ان ننتظر فيه الى ان يتحسن الطقس، آسف كاتي بالنسبة للغطس تحت الماء سنؤجله لمرة اخرى».

«لا بأس لوران، افضل ان اكون متعقلة!!».

«حسناً، فلنقم بنصف دورة!!».

وبسرعة اصبح اليخت يسير مع اتجاه الهواء.

«يبقى ان نخفف مساحة الشراع الكبير. هل تستطيعين ان تأخذي مكاني قليلاً».

وراقبته كاتي وهو يتحدى الهواء والبحر، وكان يبتسم باشراق مع ان البحر كان هائجاً. لكن لوران بحار قدير، فكرت كاتي بسعادة واطمئنان، كما انها هي ايضاً ليست مبتدئة... وفجأة رأته يشير اليها لان تلتقط احد الحبال، فمدت يدها لكنها لم تصل اليه، فتركت المقود ووقفت على رؤوس اصابعها كي تتمكن من امساكه.

«انتبهي!!».

جاء التحذير متأخراً: لقد ارتفعت موجة كبيرة وحطت على متن اليخت، حاولت كاتي ان تتمسك جيداً لكنها لم تجد غير الفراغ.

«لوران!!» واخذت تصرخ.

وبسرعة عادت الموجة وسحبتها معها.

وشعرت كاتي بانها تنزل وتنزل، وبسرعة قاومت وعادت الى سطح البحر، وهي تسعل، وتتنفس بصعوبة، ونظرت حولها بذهول، كانت موجة كبيرة تكاد تخفي اليخت عن

نظرها، وعندما ظهر من جديد، عرفت قامة لوران على السطح وهو يفك احدى العوامات، فسقطت العوامة على بعد امتار من كاتي، فوصلت اليها بصعوبة وتعلقت بها بقوة اليأس.

«تمسكي جيداً... سأعود».

وصلها صوت لوران عبر الهواء والامواج وعندما التفتت، اكتشفت برعب ان اليخت اختفى، ولم تعد ترى ساريته ايضاً. وكانت تعرف مدى صعوبة انقاذها وكل شيء يتوقف على لوران، لكن اين لوران؟ وقاومت كي لا تستسلم لهذا الموقف المخيف. وبدأت ترتعش من البرد، كما وان ملابسها كانت تقيد حركاتها. وكان البحر يتقاذفها وكأنها لعبة. ولقد قامت بجهد كبير لابقاء وجهها فوق مستوى الماء.

واخذت تشعر بحريق في عينيها وهي تحاول البحث عن اليخت. واخيراً عرفت مقدمة السفينة الشراعية. لقد نجح لوران اذن في ان يقوم بنصف دورة ولكن هل يذكر الاتجاه الذي تركها فيه؟.

واقتربت منها موجة اخفت عنها رؤية اليخت. لا انه لن يجدها... لا... ها هو يظهر من جديد، وقد اقترب. فرفعت يدها واخذت تلوح له وتصرخ وتناديه، وللاسف كان صوت الامواج اقوى.

وامتزجت دموعها بمياه البحر، واخذت يدها تبحث عن الصفارة التي تكون عادة معلقة بالعوامة. وبقوة امسكتها واخذت تصفر بها. الى ان اقترب اليخت منها. فأدركت

عندئذ ان لوران سمعها. ورمى لها حبلاً ربط به حلقة تعوم في الامواج بقربها.

«انزليها فوق رأسك وتحت ذراعيك» صرخ لها لوران.

واحتاجت كاتي لكل شجاعتها لكي تترك العوامة وتتسلق الحبل. وشعرت بان لوران يسحبها نحو اليخت. ولكن موجة كبيرة ضربتها وكادت ان تقع من جديد. لكن لوران كان قد انحنى بسرعة وامسكها بقوة. وما ان اصبحت على السطح حتى ضمها لوران اليه واجلسها على المقعد في غرفة القيادة.

«اوه... لوران... لوران».

وتعلقت بعنقه وهي ترتجف. فضمها اليه اكثر. وابعد خصلات الشعر عن وجهها بحنان.

«كنت... كنت خائفة...».

«وانا ايضاً!! اعتقدت انني فقدتك، كاتي، يا حبيبتي».

والتقت شفاههما بقبلة حارة. ونسيا في غمرة شوقهما العاصفة التي تحيط بهما. ثم رجع لوران قليلاً، وتأملا بعضهما بصمت، وهما لا يزالان تحت تأثير انفعالاتهما.

«يجب ان تبدلي ملابسك كاتي».

وكان اليخت يسير بقوته الذاتية، وتمخر الامواج. والاشرعة تكاد تتمزق.

«انزلي ونشفي جسمك وبدلي ثيابك».

«ولكن، الست بحاجة للمساعدة؟».

«لا بعد ساعة او ساعتين. سنكون في خليج أمين بين جزر سيفوتا. والآن، انزلي بسرعة ودفئي نفسك».

نـزلت كاتي وكشفت نفسهـا جيداً. وشيئاً فشيئًا تـوقفت عن الارتعاش، ودست نفسها في السرير.

بعد عدة ساعات، سمعت خطوات تقترب من غرفتها.

«لوران؟».

«آه لقـد استيقظت كيف تشعـرين الآن؟ كـاتي؟» وكـان الهواء والموج قد نفش شعره.

وبدا عليه التعب.

«بخير، شكراً لك اين اصبحنا؟».

«في خليـج خلف جزر سيفـوتا. وبـامان تـام. صدقيني ويجب ان ارمي مـرساة اخـرى، فقـد يصبـح الهـواء عنيفـاً ولكن على كـل حال، بـامكاننـا الانتظار هنـا الى ان يهـدأ البحر والآن، ما رأيك بوجبة طعام شهيـة؟ لكنها لن تكـون وجبة تقليدية. واتمنى ان تعجبك».

«لا يزال جوفي مليئاً بالماء. لحظة سأنهض وأ...».

«لا. لا تنهضي، يجب ان تـرتـاحي جيـداً بعـد هـذه الحادثة لا تتحركي».

واختفى لـوران، وظلت كـاتي في السـريـر، لقـد انقـذ حياتها. وعندما عاد، دق على الباب، فأذنت له بـالدخـول فأشعل النور ووضع صينية على ركبتيها.

«ولكن اين صحنك؟ الا تريد ان تأكل معي؟».

«بكل سرور».

«وشـاركها الـطعام، وكـان يجلس على طرف السـريـر، وابدت كاتي اعجابها بـالطعـام الذي اعـده لوران. وعنـدما انتهيا، وضع لوران الصينية على احد الرفـوف القريبـة...

ونظر اليها بحنان.

«لوران، لا اعرف كيف اعبـر لك... انـا اشكرك على انقاذك حياتي، لقد ارتكبت حماقة...»

فـوضع اصبعـه على فمهـا. فنـظرت اليـه. وكـأنهـا في حلم، ورأته يمد يديه نحوها ويجذبها الى صدره، فوضعت يديها خلف عنقه واستجابت لقبلاته المليئة بالحب والحنـان واخذ يداعب صدرها. فـارتعشت كاتي بين يـديه. وعنـدما اصبحت لمساته اكثر جرأة، اخذ يتنهد ويهمس بـأسمها ثم اراد تقبيلها بكل حب وقوة.

«لوران لا ارجوك».

وفجأة وبنفس اللحظة سمعا ضجة قوية.

«المرساة» صرخ لوران واسرع الى السطح.

انتـظرته كـاتي، وهي تريـد فقط ان يعود ويضمهـا اليه. وسمعت خطواته على السطح، يجر شيئاً ثقيلاً.

فلفت نفسهـا بـالشـرشف وركضت الى الصـالـون لكن لوران نزل بنفس اللحظة.

«لقد غير الهواء اتجاهه، ومرسـاتنا قـريبة من الصخـور. ولقد رميت مرساة ثانية. لا يوجد اي خطر».

وظـلا ينظران الى بعضهمـا، وانتظرت كـاتي ان يضمها من جديد.

ولكنه لم يفعل فاجتاحتها قشعريرة وهي تنظر اليه.

«كاتي... انت لا تفهميني... انا لست حراً».

فأسرعت الى الغرفة الصغيـرة ووجهها مليء بـالدمـوع، وخبـأت نفسها في السـرير وهي تشعـر باليـأس والخجـل.

لانها تحبه كثيراً، ولا يهمها اذا كان حراً ام غير حر.

استيقظت في اليوم التالي. ونظرت الى ساعتها، انها الساعة العاشرة فلبست بنطلون جينز وبلوزة قطنية بسرعة وصعدت الى السطح وكان لوران يمسك الدفة.

«صباح الخير، كاتي هل نمت جيداً؟».

«نعم» وكانت تكذب لانها امضت ليلتها بشكل مخيف. ونظرت حولها فرأت ساحل كورفو.

«ماذا حصل؟» سألته بدهشة.

«قررت العودة باكراً. على كل حال لقد قطعت العاصفة مشاريعنا. وبرأيي الافضل ان نعود الى كالامي، ويبدو لي ان هذا الاسبوع سيكون مضنياً بالنسبة لي».

فأخفت كاتي خيبتها. ونزلت الى غرفتها وامضت فيها بقية فترة الصباح، وعند الظهر وصل سبيرو بسيارته فأوصلها لوران وفتح لها باب السيارة.

«شكراً لك، لوران على هذه الدعوة» قالت له وعيونها منخفضة ثم اضافت «كانت تلك حماقة مني عندما وقعت في البحر».

«اوه لا بل سأكون اكثر حذراً في المستقبل».

وبعد صمت قصير سألته كاتي: «بالمناسبة، متى ستعود لرؤية السيد جوليسون؟».

«اخشى ان لا اتمكن من ذلك قريباً، فأنا مشغول جداً في الوقت الحالي. على كل حال، اتصلي بي عند الضرورة، الى اللقاء».

ثم انحنى وقبلها على خدها. فشعرت بالدموع تنهمر

على خدها. فاسرعت ودخلت الى السيارة. ومن المؤكد انه لاحظ انفعالها، لانه صفق الباب ووقف يربت على سقف السيارة. فانطلق سبيرو، واخذت تبحث في حقيبتها عن منديل تمسح به دموعها.

وبعد ذلك اليوم، فقد وجودها في الفيلا كل سحره، وكانت كاتي تتجول في البيت، كالجريحة... ولاحظت ماري حالتها.

«انها فكرة العودة الى انكلترا، ماري اعذريني».

«ولكننا لن نرحل قريباً. يا عزيزتي! وبول يتصل دائماً بمكتبه، وهم يديرون العمل بطريقة جيدة بغيابه، ولقد نجحوا في ادارة شركة الشانتل الجديدة، وتخلصوا من ذلك الشاب الذي تعرفينه غراهام الذي كاد ان يدمر الشركة، واضطر مساعد بول الى ان يفصله، اوه، لقد نسيت لقد كنت قريبة منه، اليس كذلك؟ لابد انني اثرثر كثيراً!!».

«ولكن لا، ماري، اطمئني، غراهام لم يكن سوى صديق بالنسبة لي».

وقررت كاتي ان تعود الى لندن، رغم الحاح آل جوليسون على بقائها معهم في عطلتهم هذه. وشعرت بانها بحاجة للعودة الى عملها كي تنسى صورة لوران، ومع ذلك يجب ان تطلب الاذن من لوران، فقررت ان تزوره في عيادته، كما وانها ستمر على السوق وتشتري بعض الهدايا.

في صباح يوم الاربعاء ذهبت في الباص الى السوق،

واشترت حاجاتها، واتجهت الى الطريق المؤدية الى شقة لوران. وتذكرت بانه يبدأ في المعاينة في بداية السهرة. فقصدت مقهى قريباً، وطلبت فنجان قهوة.

«كاتي، ماذا تفعلين هنا؟» انه جون ستيفانز وزوجته جيل.

«كنت اتسوق» اجابته كاتي.

«يبدو انك قررت ان تشتري كل اغراضك دفعة واحدة».

«ذلك لانني سأرحل قريباً. وسأذهب لزيارة الدكتور لوران كي احدد معه موعد سفري

«انه ليس هنا» اجابتها جيل.

«لقد ذهب هو وديان الى فرنسا للاحتفال بعيدها الثامن عشر».

ولشدة ذهولها وقعت احدى العلب من يدها، فانحنى جيل وناولها لها. فوضعت كاتي نظارتها الشمسية كي تخفي دموعها.

«انا لا اعلم متى سيعودان» قالت جوان.

«لا بأس، سأراه مرة اخرى، آسفة، انا مضطرة لان اترككما».

ثم ودعتهما وسارت وهي تتخبط بين الطاولات. والدموع تسيل بحرية على وجهها. انها وحدها التي كانت تجهل علاقته مع ديان، لا بد انها علاقة قوية. كم كانت ساذجة عندما اعتقدت يوماً بان لوران سيهتم لها...

وعندما وصلت الى الفيلا، اسرعت الى غرفتها

واستسلمت للبكاء.

وفي صباح اليوم التالي تناولت الفطور واسرعت الى المطبخ، «سبيرو لو سمحت، اطلب لي المطار».

«سترحلين هكذا؟ وآل جوليسون، والدكتور...».

«السيد بول شفي تماماً... وهو ليس بحاجة لي بعد الآن... ويجب ان اعود الى لندن، واريد الآن ان اعرف مواعيد رحلات الطيران».

وبرغم نظرات سبيرو وايلين الحزينة وبرغم الدموع التي بدأت تتلألأ في عينيها، الا انها ظلت حازمة، واقنعت سبيرو بان يطلب لها المطار. ولكن ما ان مد يده على السماعة حتى رن جرس الهاتف.

«انه لك، كاتي انها الاخت تيرازا».

«انسة تريلاوني؟... بخير بامكانك ان لم..... لم استطع الاتصال بالدكتور لوران».

«ماذا يجري؟ اتواجهين مصاعب؟» سألتها كاتي.

«الاطفال انه التهاب الامعاء... اصاب عدداً منهم.. وانا قلقة جداً عليهم وخاصة بالنسبة للطفلة ماريا. اوه آنسة تريلاوني. لو انك تستطيعين».

«سآتي حالاً وفي اول مركب» وعدتها كاتي.

وصلت كاتي الى المرفأ بنفس الوقت الذي كانت يقلع فيه مركب السواح، فاسرعت وركبت مع مجموعة من السواح. ولم تكن تدري كيف ستتمكن من مساعدتهم في الدير، ولكنها كانت تعرف بكثير من الحالات الطارئة.

وعندما وصلت الى الدار استقبلتها الاخت تيرازا والتعب

باد على وجهها. ثم شكرتها على مجيئها وقدمت لها غرفة وبدقائق قليلة استوعبت كاتي الموقف كله. وسبب انتشار المرض هو جرثومة. ولقد اهتمت الراهبات بمكافحتها بالنظافة والوقاية. وبتقديم وجبات من الطعام السهل الهضم.

وكانت حالة ماريا فقط صعبة. وهي تعاني من الأم حادة في امعائها. واسهال شديد. وكانت الاخت تيرازا اتصلت بطبيب البلدة.

«تبدين متعبة جداً يا اخت تيرازا. ماذا قال لك الطبيب؟».

«لقد وصف لها حقنة ضد الالتهاب تفضلي...».

فقرأت كاتي الوصفة. وسألتها عن نتيجة فحص الدم.

«نعم، انه التهاب في الحنجرة فقط. ولكن وضعها الصحي لم يستطع مقاومة تلك الجرثومة الجديدة».

«حسناً، اذهبي انت، وارتاحي قليلاً، سأبقى بجانبها وسأحاول ان اسقيها هذا الشراب السائل. ولا تقلقي».

حاولت كاتي ان تخفي قلقها، لقد كانت حالة ماري سيئة للغاية، ويجب ان تعوض الغذاء الذي فقدته نتيجة الاسهال والقيء. وادركت كاتي انها تحتاج لدواء ضد الجريان فاتجهت الى غرفة الدكتور لوران ووجدت علبة الدواء المطلوب. وحاولت ان تجعل ماري تشرب منه، وبعد ساعة استطاعت ان تسقيها الشراب، وترطب شفتيها الجافتين، وهي تمسك بيدها وتلاطفها، وبعد قليل اخذ الدواء يتفاعل في جسمها.

وعند الغروب لاحظت كاتي تحسن حالة ماري، فسقتها ماءاً فعلياً مع القليل من الملح، فنامت الصغيرة وانتظم تنفسها قليلاً. فاشعلت كاتي النور واتكأت على جانب السرير ونامت بدورها. وبعد قليل لاحظت يداً تربت على كتفها.

«لقد تحسنت قليلاً ايتها الاخت تيرازا، وهي نائمة الآن» ولاحظت في هذا الضوء الخفيف وجه لوران منحنياً فوقها.

وقرأت في عيونه حناناً وقلقاً، فانتفضت مندهشة.

«لوران كنت اعتقد انك في باريس!!».

فوضع اصبعه على فمها وهو يشير الى الطفلة النائمة.

«لقد جئت في آخر مركب هذا المساء انها بخير وتنفسها طبيعي».

«لقد سقيتها من هذا الدواء».

«عظيم جداً لقد اتصلت بعيادتي واخبروني بان الاخت تيرازا ستتصل بك، انها سعيدة جداً بوجودك هنا».

«وكيف عرفت هل رأيتها؟».

«نعم، هي فتحت لي الباب، وطلبت منها ان تعود الى النوم، بعد ان اشارت لي عن مكانك، تعالي، كاتي اريد إن اكلمك».

امسك يدها وسارا معاً الى احدى الشرفات وكان قلب كاتي يدق بسرعة.

«كاتي، انت تعرفين حقيقة مشاعري تجاهك... لقد احببتك منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها بين ذراعي في

معرض السفن، وفهمت ذلك عندما كنت سافقدك خلال العاصفة.. كاتي اريدك ان تبقي هنا، في اليونان، وتكونين زوجتي».

لم تلاحظ كاتي تعابير وجهه جيداً في الظلام.

«ولكن، لوران... الم تكن تقضي اجازة في باريس مع ديان؟».

«نعم، انها هدية عيد ميلادها، لقد الحت علي كثيراً وارادت ان تحتفل بعيدها مع والدها».

«والدها؟ واصطحبتها لرؤية والدها».

«نعم، فانه والدي انا ايضا».

«ولكن... هل ديان هي شقيقتك؟» سألته بذهول.

«نعم، لماذا؟ مع انها ليست ملاكا كما لاحظت لقد تسببت لي بعض الهموم».

«لا افهم... لوران.. لقد قلت لي بانك لست حراً».

امسك يدها وقربها من شفتيه.

«لقد توفيت والدتنا عندما كانت ديان صغيرة وتزوج والدي بعد ثلاثة سنوات، واصبحت مسؤولاً عن ديان وحدي، ووعدت نفسي ان لا ارتبط بعلاقة نهائية قبل ان تبلغ الثامنة عشرة. لانها تعذبت في طفولتها وحاولت ان اؤمن لها بيتاً مستقرًا. ولهذا اصطحبتها معي الى اليونان».

ظلت كاتي صامتة. وشعرت بالفرح لكنها لم تجرؤ على تصديقه

«ارجوك، كاتي، اجيبي الآن».

«اوه، لوران... لا اعرف عندما كنت اراك برفقة

ديان».

«هل كنت تعتقدين بانني انا وديان؟».

«تلك الليلة، على متن اليخت الحربة، ادركت بانك ترغب بي، وكنت مستعدة لان تمتلكني ولكن عندما قلت...».

«ماذا قلت كاتي؟».

«بانني لاحظت بانك كنت ترغب بي».

«لا... لا بعد ذلك ماذا قلت؟».

سكتت ولم تجبه وامتزجت ابتسامتها بالدموع فانحنى لوران نحوها.

«بانك كنت مستعدة لأن امتلكك؟ هذا ما قلتيه؟».

«نعم» اجابته بخجل.

«والآن؟ كاتي؟».

«اوه، لوران، الآن اكثر من قبل».

فأطبق شفتيه على شفتيها بحنان، فأدركت كاتي ان حلمها سيتحقق، وسيدوم الى الابد.